

١-دموعها..

أطل القمر من خلف سحابة داكنة ، فيند ظلام تلك الليلة ، وانعكس ضوءه على قبة مرصد (حلوان) ، فهدت كرة فضية جميلة ، تطلع إليها بعض سكان مدينة (حلوان الجديدة) في انبهار واستمتاع ، دون أن يدرك أى منهم ما يدور تحت هذه القبة ، وما يحدث داخل المرصد ، الذى نجسا من غزاة (جلورنال) ، والذى يشهد فى تلك الليلة ، من لياالى القرن الحادى والعشرين ، أعنف أحداث عرفها تاريخه الطويل ، منذ استقر فى موقعه هذا ، فى أوائل القرن العشرين ..

هناك ، داخل المرصد ، وبالقرب من منظاره العملاق ، كان الأمريكى (كيرك) ، عميل المخابرات العلمية الأمريكية ، يهذب (نور) وفريقه بمسئسه الليزرى ، ويستعد لإلقاء قنبلة من الغاز السام السريع المفعول عليهم ..

والعجيب أنه قبل هذا الموقف بست عشرة ساعة فحسب ، لم يكن هناك من يتصور حدوث كل هذه التطورات ، التى أدت إلى ذلك ..

فى الصباح السابق فحسب ، كانت (مشيرة) تحاول إقناع (نور) ، بقبول الظهور فى برنامج خاص ، يتم عرضه فى ناعته أجمع ، باستخدام شبكة البث العالمية ، التى تركها الغزاة خلفهم ، بعد هزيمتهم ورحيلهم ..



سلوى

نور الدين



محمود



رمزى

وفوجين (نور) بأن (مشيرة) قد أعلنت للعالم أجمع أمر
مكعبات الكمبيوتر، التي يحتفظ هو بها، والتي تحوى كل تاريخ
وفنون وعلوم الأرض، ما قبل الاحتلال ..

ولم يكد العالم يدرك هذا، حتى بدأ الصراع ..

صراع البحث عن القوة والسيطرة، فى العالم الجديد ..

ومن (أمريكا)، خرج (كيرك) و (ساندرا)، فى مهمة
محدودة، تقتضى الحصول على تلك المكعبات، أو منع أية دولة
أخرى من الحصول عليها ..

واختطف (كيرك) و (ساندرا) (محمود) و (مشيرة)،
واستعدا لتفجير قنبلة نرية محدودة، لنسف (القاهرة
الجديدة)، للضغط على (نور) وإجباره على تسليم مكعبات
الكمبيوتر لهما ..

ولكن الأحداث تطورت فى سرعة مدهشة، ونجح (محمود)
فى صنع غلاف أسطوانى من الطاقة، حول القنبلة النرية،
وحول (كيرك) و (ساندرا)، بعد أن نجحا فى سرقة مكعبات
الكمبيوتر ..

وانفجرت القنبلة ..

انفجرت داخل غلاف الطاقة الأسطوانى، الذى نجح فى
حماية (القاهرة الجديدة)، من الأثر المنفر للقنبلة، وإن لم
ينجح إنقاذ حقيبة مكعبات الكمبيوتر، التى يحملها غلاف كروى
صغير من الطاقة، فانطلقت فى الفضاء كقنيفة مدفع هائل ..

ولقيت (ساندرا) مصرعها ..

ولكن بقى (كيرك) ..

الصميل الأكثر خطورة ..

وبمعاونة (هاشم)، فلكى مرصد (حلوان) القديم، تمكن
(نور) ورفاقه من تحديد موقع الكرة الفيروزية المتألقة، التى
تحوى داخلها مكعبات الكمبيوتر ..

وبقى أن يصلوا على استعادتها ..

ولكن (كيرك) فلجأهم فى هذه اللحظة، وأصاب (نور)
بمسمسه الليزرى، بعد أن حصل على إحداثيات الكرة الفيروزية،
وقرر أن يتخلص من الفريق كله، حتى يصبح وحده الذى يعلم
موقع آخر أمل للأرض ..

الأمل الفيروزى .. (*)

كان الأمل ضئيلاً ..

أو منعماً ..

وكان (كيرك) يسيطر على الموقف كله تقريباً، فهو الوحيد
الذى يمتلك سلاحاً، والوحيد الذى يرتدى قناعاً واقياً ..
والوحيد الذى لا يضم قفصه الصدرى قلباً ينبض بالمشاعر ..
أية مشاعر ..

وفى صرامة تمتزج بشيء من السخرية والإشماتة، استعد
(كيرك) لتفجير قنبلته السامة، فى وجوه الجميع، وهو يهتف :
- الوداع أيها الأبطال .. الوداع .

وفجأة ترند ذلك الدوى، بين جدران المرصد ..

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع الجزء الأول (كنز الفضاء) ..

المغامرة رقم (٤٨) .

دوى أعاد إلى الأذهان نكوى قديمة ، أشبه بمشهد من فيلم سينمائي عتيق .. دوى رصاصية ..

رصاصية تقليدية ، انطلقت من منخل المرصد ، وعبرت فراغه ، قبل أن ترتطم بقناع الأكسجين ، الذى يرتديه (كيرك) ، وتتزعزع خزان الأكسجين المضغوط الصغير ، المثبت به ..

وفى ذهول واستنكار وتوتر ، التفت (كيرك) إلى مصدر الرصاصية ، وقد انقبضت أصابعه على القنبلة السامة فى شدة .. ومعه التفتت عيون الجميع

وبفرحة عارمة ، هتفت (نشوى) :

- (أكرم) .

كان (أكرم) يقف عند باب المرصد ، مستنذا بكتفه إليه فى هدوء ، ومصوبًا مسدسًا تقليديًا إلى (كيرك) ، ومن خلفه (مشيرة) ، تمسك كتفيه ، وتتطلع من خلفهما إلى المشهد فى توتر بالغ ..

وكان هذا أروع ما رآه الفريق ، منذ وقت طويل ..

وفى صرامة ، قال (أكرم) ، مصوبًا مسدسه إلى (كيرك) :

- هيا أيها الوغد .. ألقى القنبلة السامة لو جرأت .

بدا الغضب على وجه (كيرك) ، وازدادت أصابعه انقباضًا على القنبلة ، وهو يرمق (أكرم) بنظرات محنقة ، فى حين نهض (نور) ، وهو يمسك إصابعه بيده ، هاتفًا :

- يا لحسن حظنا !.. كيف أتيت إلى هنا يا (أكرم) ؟

أشار (أكرم) بإبهامه خلف ظهره وهو يقول :

- نموعها .

نقلت (سلوى) بصرها ، بين وجهه ووجه (مشيرة) ، قبل أن تقول فى دهشة واضحة :

- نموع من ؟ .. (مشيرة) ؟

بدا وكأن (مشيرة) تتوارى خلف ظهره ، وهو يجيب :

- نعم .. نموع (مشيرة) .. كنت أوصلها إلى منزلها ، عندما راحت تتحدث فى عصبية ، وتقول : إنها لا تحتل وجودها بعيدًا عن الأحداث ، وأنها كانت تتمنى معرفة ما يحدث هنا ، فى المرصد ، ثم اتهمرت نموعها فى حرارة .

وايتسم مستطردًا :

- وأنا لا أحتل نموع النساء .

توارت (مشيرة) خلف ظهره أكثر ، وكأنها تشعر بالخجل ، فى حين تابع هو فى لهجة عاطفية حانية :

- وخاصة نموع (مشيرة) .

تضرج وجه (مشيرة) بحمرة الخجل ، و (أكرم) يتابع فى سرعة :

- وهكذا أدت عجلة القيادة ، وانطلقت إلى هنا دون تفكير ، على الرغم من تحذير (نور) لنا ، بعدم التخل فى الأمر .

ابتسم (نور) وهو يقول :

- صدقنى يا صديقى .. لم أشعر يومًا بالمساعدة ، لمخالفة (مشيرة) أوامرى ، ورغبتها فى نس أنفها فى كل شيء ، بقدر ما شعرت بها اليوم .

قال (كيرك) فى حدة :

- ربما كانت تستحق قطع أنفها ، للمسبب نفسه .

رمقته (مشيرة) بنظرة غاضبة ، في حين قال له (أكرم) في صرامة ، وهو يجذب إبرة مسنسه :
- حذار أيها الوغد ، فالرصاصة التالية ستخترق رأسك مباشرة .

مط (كبيرك) شفقيه في ازدياء ، وقال :
- لم أتصور أن يحمل شخص منحضر مسدنا عتيقا كهذا .
هز (أكرم) كتفيه ، وقال في سخرية :
- يمكنك أن تقول إنني شخص عتيق الطراز ، فصحيح أن مسدسات الليزر أكثر أمنا ، وصمنا ، وتأثيرا ، إلا أنني ما زلت أعشق ذلك الصخب ، الذي تحدثه تلك المسدسات التقليدية .

عقد (نور) حاجبيه ، وقال :
- يدهشني أنك تتحدث دائما عن الأسلحة والدمار ، وكأنك تعشقهما يا رجل ، على الرغم من كل ما يسببانه من آلام للبشر ..
لوح (أكرم) بمسدسه ، قائلا :

- لكل منا نظرته للأمور يا عزيزي ، ولكل من ...

وكن التلويح بالمسدس كان الخطأ ..

أكبر خطأ ارتكبه (أكرم) ، في هذه اللحظة ..

لقد أبعد فوهة المسدس عن (كبيرك) لحظة ، كانت تكفي هذا الأخير - كمحترف - ليدبر فوهة مسنسه الليزري ، ويطلق أشعته على (أكرم) ..

وأصابت الأشعة صدر (أكرم) ، ودفعته متزا كاملا إلى الخلف ، ليدفع معه (مشيرة) ، التي أطلقت صرخة هلع وذعر ، وهما يسقطان معا أرضا ، في نفس اللحظة التي ضغط فيها

(كبيرك) زر حزام الطيران ، وهو يهتف في مزيج من السخرية والشماتة :

- خسرت مرة ثانية .

وارتفع به حزام الطيران ، نحو فجوة المرصد العلوية ، وهو يستطرد في افعال :

- وأخيرة .

ثم ألقى قنبلة الغاز السام ..

ألقاها مرة ثانية ، على رؤوس الجميع ..

التقى حاجبا مسنول المخزن الوحيد ، بإدارة المخابرات العلمية الأمريكية ، وهو يطالع تلك الورقة ، التي أعطاه إياها (ميرفي) ، ثم رفع عينيه إليه ، وقال في لهجة امتزج الشك فيها بالحيرة :

- هل ستحصل على كل هذه الأسلحة ؟

أجابته (ميرفي) ، وابتسامته الأنيفة تتألق على شفقيه :

- نعم .. سأحصل عليها كلها على الفور ، ودون إبطاء .

عاد الرجل يطالع الورقة في سرعة ، ثم قال في حدة :

- أتعلم ما يعنيه حصولك على كل هذا ؟ .. إنه يعني أنك ستحصل على الأسلحة المتبقية للإدارة تقريبا .

قال (ميرفي) بهدونه المشير :

- ستجد توقيع القائد بنفسه هنا ، و ...

قاطعه الرجل في صرامة :

- هذا لا يكفي .. لن يمكنني صرف هذه الأسلحة دفعة واحدة .

ابتسم (ميرفى) أكثر ، وهو يقول :

- حذار يا رجل .. إنك تعوق أخطر مهمة للإدارة ، ولن يسمح لك القائد بهذا .

قال الرجل فى عناد :

- فليكن .. حصولك على كل أسلحة الإدارة ، يحتاج إلى موافقة رئيس الجمهورية شخصياً .

حافظ (ميرفى) على ابتسامته العذبة الأنيقة ، وهو يقول :

- هل تصرّ على هذا ؟

أجابته الرجال فى حزم :

- تمام الإصرار .

هز (ميرفى) كتفيه فى هدوء ، وقال :

- فليكن .. إنك لم تترك لى الخيار .

وانقض فجأة على الرجل ، وأحاط عنقه بساعده ، ثم أمسك شعره بقبضته الأخرى ، ولوى عنقه فى قوة مباغتة ..

وارتفع صوت الفرقة المخيفة ، وجحظت عينا الرجل ، ثم حل (ميرفى) ساعده عن عنقه ، وتركه يسقط عند قدميه ، وهو

يقول فى هدوء ، وابتسامته العذبة ما تزال تتألق على شفثيه :

- أظنك قد اقتنعت الآن .

ثم أخرج من جيبه جهاز اتصال دقيق ، وقال :

- واجهت بعض الصعوبات فى المخزن .. لقد رفض الممنول تسليمى كل ما طلبت من أسلحة ، وطلب توقيع رئيس

الجمهورية مباشرة .

أتاه صوت النحيل ، وهو يقول فى عصبية :

- رئيس الجمهورية؟! .. أية حماقة هذه؟ سأعاقب هذا

الحقير .. دعه يتحدث إلى ، و ...

قاطعته (ميرفى) فى هدوء :

- لا داعى أيها القائد .. لقد تحدثت أنا إليه .

ثم ابتسم ابتسامته العذبة ، وتابع :

- ويمكنك إرسال من يحل محله ، و .. ويحمل جثته .

وأنهى الاتصال فى هدوء ، ثم اتجه إلى داخل المخزن ،

ليحصل على الأسلحة اللازمة ، ويبدأ مهمته ..

مهمة تحطيم الأمل ..

أمل الأرض الأخير .



صرخت (مشيرة) في هلع ، وهي تتعلق بـ (أكرم) ، الذي سقط معها أرضاً في عنف :

- لقد قتله .. قتل (أكرم) .

ولكن (أكرم) أجابها في ألم ، وهو يمسك صدره :

- لا .. لم يقتلني بعد .

في نفس اللحظة ، كان (كبيرك) يلقي قنبلة الغاز السام ، فهتف الفلكي (هاشم) في رعب :

- لقد ألقى قنبلته .. سيقتلنا الغاز السام جميعاً .

هبّ (نور) ليعدو نحو القنبلة ، وتحرك (رمزي) في توتر ، محاولاً حماية (نشوي) ، وتراجعت (سلوى) في ذعر ، وانطلق (محمود) ..

كان أسرع الجميع ، وهو ينطلق نحو القنبلة ، ثم يقفز كحارس مرمرى بارع ، فيلتقطها بكفيه ، ويضمها إلى صدره ، ويسقط معها أرضاً ..

وانتسعت عيون الجميع في دهشة ، إزاء ما فعله (محمود) ، في حين نهض (أكرم) وألقا في سرعة ، على الرغم من آلامه ، وإصابة صدره ، ورفع مسدسه إلى أعلى ، وأطلق منه ثلاث رصاصات نحو (كبيرك) ، الذي عبر الفجوة الطويلة في قمة المرصد ، في سرعة ، فهتف (أكرم) في غضب :

- لن تغتلب مني .

ثم انطلق يعدو إلى خارج المرصد ، ورأى (كبيرك) يتعد على ضوء القمر ، فصوب مسدسه إليه في إحكام ، وهو يقول :

- سأفقد محركك ، أيها الطائر الحقيير .

وأطلق رصاصة من مسدسه ، أصابت هدفها في دقة مدهشة .. رصاصة حطمت أحد المحركين النفاثين ، في حزام (كبيرك) ، الذي صرخ في غضب مذعور :

- يا للشيطان !!

ثم فقد سيطرته على حزامه النفاث ، الذي راح يدفعه يمنة ويساراً في عنف ، وهو يبذل جهده للهبوط على الأرض ، حتى لا يهوى فوقها متحطماً ، في حين تابعه (أكرم) أرضاً ، وهو يقول في إصرار :

- طر كما شاء لك الطيران أيها الوغد ، ولكن ما طار طير وارفع ، إلا كما طار وقع .. وعندما تهبط إلى الأرض ، ستجئني في انتظارك .

أما في الداخل ، فقد اندفع (نور) نحو (محمود) ، وقال :

- رابع يا صديقي .. لقد فعلت ما عجزنا عنه جميعاً .. لقد أنقذت حياتنا .

نهض (محمود) ، وهو يضم إليه القنبلة في حذر ، وعزل وضع منظاره بيده الأخرى ، قائلاً في ارتباك :

- إنني لم أفكر .. لقد شاهدته يلقي القنبلة ، فتحركت في سرعة ، و ...

قاطعه (رمزي) ، وهو يرتب على كتفيه في حرارة :

- وهذه هي البطولة الحقة يا فتى .

ثم التفت إلى (نور) ، قائلاً :
 - إنك تحتاج إلى الإسعاف يا (نور) .
 أجابه (نور) :
 - بل (أكرم) هو الذى يحتاج إليه فى شدة .
 بنت (مشيرة) شاحبة ، وهى تقول :
 - ولكن أين هو (أكرم) ؟ .. لست أجده .
 هتف (نور) :
 - ماذا ؟ .. ماذا تعنين بأنك لاتجدينه ؟ .. إنه يقف خارج
 المرصد حتماً .

قالت فى لهجة أقرب إلى البكاء :
 - هذا ما تصوّرته ، عندما اندفع إلى الخارج ، وسمعتة يطلق
 النار على (كبرك) ، ولكننى خرجت خلفه ، فلم أجد له أنى أثر .
 تبادل الجميع نظرات قلق شديد ، وقال (نور) :
 - أين ذهب بأنته عليه ؟ .. أين ؟
 وكان هذا هو السؤال بالفعل ..
 أين ذهب (أكرم) ؟ ..
 أين ؟ ..

استخدم (كبرك) كل مهاراته ، للتحكّم فى حزام الطيران ، الذى
 ينطلق بمحرك جانبي واحد ، حتى أمكنه الهبوط به ، على مشارف
 مدينة (حلوان الجديدة) ، ولم يكده يستقر فوق أرض المكان ، حتى
 خلع الحزام ، وألقاه بعيداً فى عنف ، وهو بهتف ساخطاً :
 - اللعنة ! .. يبدو أننى لم أقدّر هؤلاء المصريين حق قدرهم .



ثم فقد سيطرته على حزامه النفاث ، الذى راح يدفعه
 بحمّة ويساراً فى عنف ، وهو يبذل جهده للهبوط على الأرض ..

ثم استل مسدسه الليزرى ، وبدأ يتحرك ، باحثاً عن وسيلة مواصلات ، بعد أن ترك سيارة الشرطة ، إلى جوار المرصد ، ولكنه فوجئ بصوت من خلفه ، يقول فى حزم صارم :
- إلى أين أيها الوغد ؟.. إنها محطتك الأخيرة .

استدار (كيرك) فى سرعة إلى مصدر الصوت ، ولكنه فوجئ بمسدس (أكرم) مصوباً إلى رأسه مباشرة ، وخلفه هذا الأخير ، يمسك صدره فى ألم ، وهو يقول فى حدة :
- ألا تعترف الآن أنك خسرت اللعبة كلها ؟

ندت من (كيرك) حركة بسيطة ، توحى بمحاولته استخدام مسدسه ، فأضاف (أكرم) فى صرامة :
- هيا .. حاول أن تستخدمه ، وسترى أن رصاصة مسدسى ستكون أسرع كثيراً .

قال (كيرك) فى توتر :
- من قال إننى أتوى استخدامه ؟
أجابه (أكرم) :
- ألقه من يدك إذن .

ألقى (كيرك) مسدسه الليزرى ، وقال وهو يرسم على شفطيه ابتسامة عصبية :

- إنك تبدو لى أكثر نكاءً من الآخرين .. أهذا صحيح ؟
أجابه (أكرم) فى صرامة :
- ليس هذا من شأنك .

نقل (كيرك) بصره بين وجه (أكرم) ، وخيط الدم الذى يسيل من جرح صدره ، وقال :

- ولكنك لن تحتمل الأمر طويلاً .. من الواضح أن طلقنى لم تصب قلبك مباشرة ، ولكن الدماء التى تفقدتها ، مع ذلك الجهد الذى تبذله ، لن يمهلك الكثير ، قبل أن تسقط فأقد الوعى .
قال (أكرم) فى حدة :

- اطمئن أيها الوغد .. لو شعرت أننى سأسقط ، فلن أبخل على رأسك برصاصة مباشرة ، قبل أن أفعل .
أجابه (كيرك) فى خبث :

- ولماذا نتقاتل بهذا العداء ؟.. أراهن أن لى عرضاً سيسيل له لعابك .

قال (أكرم) فى صرامة :
- إننى أرفضه مقنعاً .

مد (كيرك) يده إلى حزامه ، وهو يقول :
- لا .. لست أظنك ستقاوم بريق تلك الجوهرة ، التى ...

بتر عبارته بفتة ، وهو يضغط زرّاً خفياً فى حزامه ، انطلقت إثره حزمة من أشعة أرجوانية ، أصابت (أكرم) فى صدره ، ودفعته إلى الخلف فى علف شديد ..

وفى شماتة ساخرة ، قفز (كيرك) نحو مسدسه ، صائخاً :
- خسرت أيها المصرى .. خسرت .

كان (أكرم) يشعر وكأن سيارة مسرعة قد ارتطمت بصدره ، وكان وانثقا ، من تلك الآلام ، التى تصاعدت إلى عنقه ، من أن بعض أضلاعه قد اتكسر ، خاصة مع تناقل أنفاسه ، وشعوره الجارف بالدوار ..

ووسط تلك الصورة الضبابية المهتزة ، التى تتراقص أمام

عينيه . رأى (كيرك) يلتقط مسنسه الليزرى ، ويصوبه إليه .
وسمع صوته ، وكأنه يأتي من أعماق سحيقة ، قائلا :
- الوداع أيها المصري الأحمق .

وبكل غريزة البقاء ، الكامنة في أعماق البشر ، رفع (أكرم)
مسنسه ، نحو تلك الصورة المهتزة ، وضغط زتاده بكل قوته .
في نفس اللحظة التي تألق فيها شعاع الليزر في المكان ..
ومن بعيد ، سمع (نور) ورفاقه صوت الرصاصات ، وهتف
(رمزى) :

- يا إلهي !.. إنه (أكرم) .

قفز الجميع داخل سيارة (نور) ، التي انطلق بها نحو مصدر
الصوت ، وهو يشعر بقلق وتوتر شديدين ، حتى بلغ المكان ،
فضغط فرامل السيارة في قوة ، وتجمدت يداه على عجلة القيادة
لحظات ، أمام ذلك المشهد ..

كان الاثنان غارقين في بحر من الدماء ..

(كيرك) و (أكرم) ..

وبكل التوتر والذعر ، قفزت (مشيرة) من السيارة ،
واتدفعت نحو (أكرم) . صارخة :
- لا يا (أكرم) .. لا ..

وتبعها (رمزى) و (نشوى) و (سلوى) ، في حين أسرع
(نور) و (محمود) يفحصان (كيرك) . وسمعا (رمزى) يقول
لـ (مشيرة) التي انخرطت في بكاء حار :

- إنه حى .. ولكنه فقد الكثير من دمه ، ويحتاج إلى إسعاف
سريع .

وانتفت (رمزى) إلى (نور) ، وهتف :

- ماذا عن (كيرك) ؟

أجابته (نور) :

- إنه لم يمت بعد ، على الرغم من أن (أكرم) أصابه بثلاث
رصاصات ، في صدره ومعته .

ثم هب واقفا ، واندفع نحو سيارته ، والتقط جهاز الاتصال
بها ، مستطرذا :

- ولكنك على حق .. إنه يحتاج إلى إسعاف سريع .. كلاهما
يحتاج إليه .

وبدأ اتصاله بوحدة الإسعاف ، متابعا :

- وبشدة ..

* * *

توقف الزورق النورى الأمريكى ، على مسافة نصف
كيلومتر ، من ساحل (الإسكندرية) ، وقال قائده لـ (ميرفى) :
- ها هي ذى (الإسكندرية) .. لن يمكننى التقدم أكثر من
هذا ، ولو أن وسائل الأمن القيمة كانت تعمل كالمسابق ، لما
أمكننا حتى عبور مياههم الإقليمية (*) .

(*) المياه الإقليمية : هي الجزء من البحر ، المجاور لإقليم أية دولة .
وتتمد إليه سيادتها ، ولا يختلف في وضعه عن أى جزء من أراضيها قاتونيا .
والدولة يمكنها السماح للسفن المعنوية والتجارية بالمرور في هذا الجزء
البحرى . لو أن هذا لا يضر بسلامتها وأمنها . وبالتسبة لـ (مصر) ، كانت
المياه الإقليمية تمتد لمسافة ستة أميال بحرية من الشاطئ ، ثم صدر قرار
جمهورى . عام ١٩٥٨ م . بمدها إلى اثني عشر ميلا بحريا .

جاوبه (ميرفى) بابتسامته العذبة ، وهو يقول :
- لا عليك .. سأقطع الجزء المتبقى مسيحة .
تطلع الرجل إلى الأشياء التى يحملها (ميرفى) ، هاتفاً فى
دهشة :

- وأنت تحمل كل هذا ؟

ابتسم (ميرفى) ، وقال :

- لا عليك .. لقد اعتدت هذا .

وجمع كل الأشياء فى صندوق متوسط ، أغلقه فى إحكام ،
وقال :

- إلى اللقاء .. ابق فى الجوار ، فربما أستدعيك فى أية
لحظة .

قال الرجل فى حيرة :

- بالطبع ، ولكننى ما زلت أتساءل عن ..

قاطعه (ميرفى) بحمله الصندوق ، وهو يقول :

- إلى اللقاء ..

وقفز فى البحر ..

وارتفع حاجبا الرجل فى دهشة .

لقد هبط (ميرفى) إلى البحر ، وهو يمتطى الصندوق ، الذى
سبح على سطح الماء فى سهولة ، وبرز من جانبيه جناحان
قصيران ، جعلاه أشبه بمسكة طائفة ، قبل أن يضغط (ميرفى)
زرّاً على سطحه ، مكرّزا بابتسامته العريضة :

- إلى اللقاء مرة أخرى .

وانطلق به الصندوق ، كزورق بخارى صغير ، نحو تلك

البقعة ، التى لم يبلغها العمران بعد ، على شاطئ (الإسكندرية)
الجديد ..
وبدأت مهمته ..

انخرطت (مشيرة) فى بكاء حار ، وهى تجلس أمام حجرة
العمليات الجراحية ، فى مستشفى الطوارئ ، وربّنت (سلوى)
على كتفها فى إشفاق ، وهى تقول :

- اطمئنى يا (مشيرة) .. لقد أكد لى الدكتور (فائق) ، أنه
سينجو بإذن الله .. اطمئنى .

قالت (مشيرة) فى مرارة :

- ولكنه مصاب بطلقى ليزر فى صدره .

قالت (نشوى) :

- لن تكون إصابته أعنف من إصابة (كبيرك) ، وعلى الرغم
من هذا ، فالأطباء يؤكّدون أنه أيضاً سينجو .

هتفت (مشيرة) فى حدة :

- أتمنى أن يموت .. إنه السبب فى كل هذا .

قال (نور) فى خفوت :

- بل أتمنى أنا أن ينجو .

صاحت فى مرارة :

- وما حاجتنا بنجاته ؟

لوح بكفه ، قائلاً :

- نفس حاجتنا إلى المعرفة .. إننا نجهل حتى الآن ، ما إذا كان

(كبيرك) و (ساندرا) هما كل الفريق الأمريكى ، الذى يسعى

خلف مكعباتنا ، أم أنه هناك رفاق لهما ، يمكنهم مواصلة القتال .

سأله (رمزي) في قلق :

- أنتظن هذا خطأ ؟

أجابته (نور) :

- إنه مجرد تساؤل يا (رمزي) ، وينبغي ألا نهمله أبدا .

قال (محمود) :

- ولكن (كبرك) هذا هو الوحيد ، الذي يعلم كل شيء عن حقيقة
المكعبات ، وموقعها في الفضاء ، ومصرعه قد يعني إنقاذ آخر
أمل للأرض .

مط (نور) شفطته ، وقال :

- لن أتمنى موته لهذا السبب .

ثم نهض واقفا ، واتجه إلى نافذة حجرة الانتظار ، ونطلع منها
إلى الأفق ، الذي بدأ يتلون بأضواء الشروق الأولى ، وتابع .

- ولكنني أتمنى لو أمكننا العمل بصورة أسرع .

سأله (نشوي) :

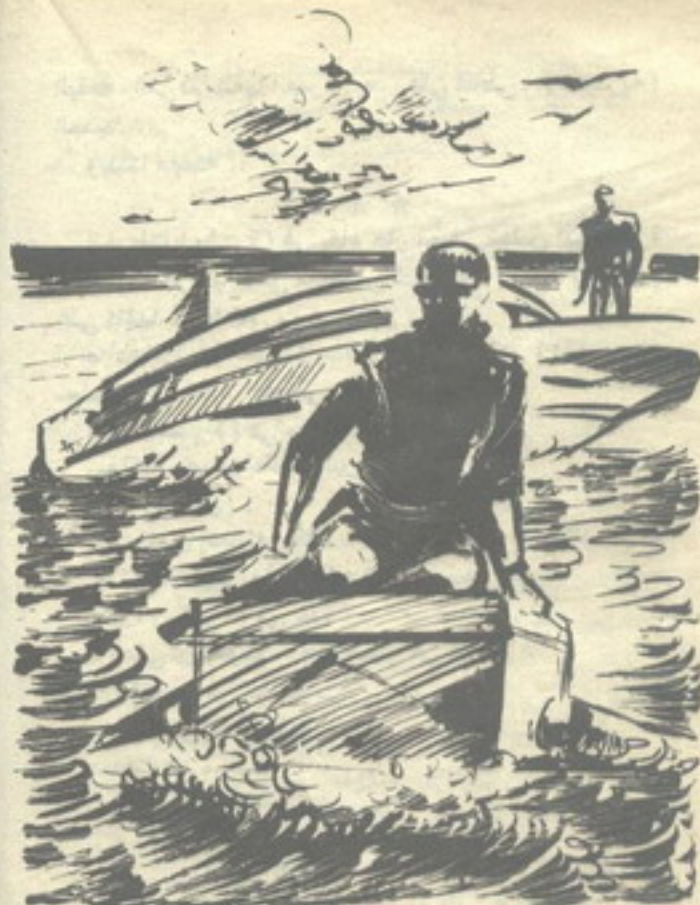
- ماذا تعني يا أهي ؟

التفت إليها ، قائلا :

- أعني أنه من الضروري أن نتحرك بسرعة أكبر ، لصنع آلة
نسخ مكعبات الكمبيوتر ، حتى يمكننا توزيع تلك المعلومات على
العالم أجمع ، قبل أن ينجح أي شخص في الحصول عليها ، ويفسد
العصر الجديد كله .

سأله (سلوى) في حيرة :

- وكيف يمكننا نسخها ، ولم نحصل عليها بعد ؟



وانطلق به الصندوق ، كزورق بخاري صغير ، نحو تلك
البقعة ، التي لم يبلغها العمران بعد ، على شاطئ (الاسكندرية)

عاد يتطلع من نافذة الحجرة إلى الأفق ، وإلى الشمس ، التي
ظهر طرفها ، وسط مهرجان من الألوان الرائعة ، وقال :
- سنحصل عليها بإذن الله .

سأله (رمزي) :

- من الفضاء؟! .. إنني أشعر بفضول شديد ، لمعرفة كيف
سنصل إليها حتى يا (نور) .

صمت (نور) لحظات ، وهو يتطلع إلى الأفق ، ثم قال :
- هناك وسيلة واحدة ، في الأرض كلها ، للسفر إلى
الفضاء .. وسيلة نعرفها جميعا ، ولكننا لم نفكر فيها قط .
سأله الجميع في صوت واحد :

- ما هي ؟

أجاب في حماس :

- إنها تلك السفينة الفضائية ، القابعة إلى جوار قلعة
(قايتهاي) ، في (الإسكندرية) .. سفينة الحراسة الفضائية ،
التي جاء بها (رالف) و (كارلو) و (جيسى) إلى هنا .
ثم التفت إليهم ، مستطرنا :

- إننا نمتلك الوسيلة يارفاق ، وبقي أن نتخذ القرار ،
وننطلق خلف شمسنا الفيروزية الصغيرة .

وشد قامته ، وهو يستطرد :

- ننطلق إلى الفضاء .

وامتلأت قلوبهم برهبة غامضة .

* * *

٣ - العميل ..

لم يكد الطبيب بقادر حجرة العمليات الجراحية ، حتى اندفعت
(مشيرة) نحوه ، تسأله في لهفة :

- هل سينجو ؟

أوما الطبيب برأسه إيجابا ، وهو يجفف عرقه الغزير ، وقال :
- نعم .. سينجو بإذن الله .. لقد استخرجنا الرصاصات من
صدره ومعنته ، واضطررنا إلى ..

قاطعته في عصبية :

- لست أقصد هنا .. أقصد الآخر .

هز رأسه ، قاتلا :

- أه .. الجواب يختلف إذن .

شحب وجهها ، وهي تتراجع في هلع .. قائلة :

- ماذا تعني؟! .. هل ..؟ هل ؟

أسرع يقول :

- اظمئني يا سيئتي .. ما أقصده بأن الجواب يختلف ، هو
أن الثاني قد نجا بالفعل ، فإصابات الليزر أقل ضررا من إصابات
الرصاص العتيقة .

أطلقت من أعماق صدرها زفرة حارة ، وقالت :

- حمدا لله .

ثم سألته في لهفة :

- أيمكنني رؤيته ؟

هز رأسه نفياً ، وقال :

- لا .. لا يمكنك رؤية أحدهما ، فلقد تم نقلهما إلى حجرتي
العناية المركزة ، حتى يستعيدا وعيها .

ثم تطلع إلى حجرة الانتظار ، وسألها :

- ولكن أين باقى رفاقك ؟

أجابته فى ضيق :

- لقد اتصرف الجميع .. (نور) و (رمزى) سافرا إلى
(الإسكندرية) ، أما (محمود) و (سلوى) و (نشوى) ، فقد
ذهبوا إلى مقر المخابرات الجوية ليتعاونوا على صنع شيء ما .
سألها فى اهتمام .

- أى شيء هذا ؟

فتحت شفيتها ، لتجيب بعبارة ما ، ثم لم تلبث أن أطبقتها
لحظة فى حزم ، وهى تقول :

- لن يمكننى أن أخبرك يا سيدى الطبيب .. معذرة .

ثم أضافت فى شيء من الزهو :

- إنها أسرار .. أسرار الدولة .

اتهمت (نشوى) لحظات ، فى تعديل برنامج جهاز الكمبيوتر

الخاص بها ، ثم لم تلبث أن اعتذرت ، قائلة فى أسف :

- أشعر بتأنيب الضمير .. لم يكن ينبغى أبدا أن نتسرك

المستشفى ، قبل الاطمئنان على (أكرم) .

أجابها (محمود) ، وهو يتعاون مع (سلوى) ، فى وضع

تصميمات النسخ الكمبيوترى الجديد :

- الأطباء أكدوا أنه سينجو ، و (نور) على حق ، فى
ضرورة أن نعمل بأقصى سرعة ، فالدقائق قد تغير مجرى
الأمر ، فى العالم كله .

غمضت (سلوى) :

- هذا صحيح .

تنهدت (نشوى) ، وقالت :

- إننى فقد انقسمنا إلى فريقين .. فريق يسعى لتصنيع جهاز
النسخ الجديد ، والفريق الثانى يعمل على الانطلاق إلى
الفضاء ، واستعادة الحقيبة .

قال (محمود) :

- هذا يجعل الأمور أسرع ، وأفضل .

سألت مرة أخرى فى اهتمام :

- ولكن هل ينجح أبى و (رمزى) و أحدهما ، فى قيادة سفينة

فضاء ، والصعود بها ، إلى حيث الحقيبة ؟

أجابتها (سلوى) ، وهى تنهك أكثر فى عملها :

- قيادة سفن الفضاء الحديثة ليست بالأمر العسير ، بالنسبة

لرجل مثل (نور) ، له خبرة سابقة ، فى العمل فى شرطة

الفضاء (*) .

ثم اعتكلت مستطردة فى توتر ملحوظ :

- كل ما أدعو الله (سبحانه وتعالى) من أجله ، هو أن

يعودوا ناهجين .

(*) راجع قصة (رنين قصت) .. المظلمة رقم (٣١) .

صمتت لحظة ثم أضافت بصوت مرتجف :
- وسالمين .

* * *

تطلع (رمزى) إلى سفينة الفضاء الكبيرة، القابعة إلى
جوار قلعة (قايتباى)، وقال بصوت ملؤه الرهبة :
- مرأى هذه السفينة، بذلك الشعاع المرسوم على جدرانها،
يعيد إلى ذهنى نكريات قديمة .
سأله (نور) مبتسما :
- أى نوع من النكريات ؟.. نكريات مغامرتنا، على سطح
القمر (*)، أم داخل هذه القلعة (***) :
ابتسم (رمزى)، وتمتم :
- الاثنان معا .

خُيّم عليهما الصمت، وهما يتجهان إلى السفينة، وكل
منهما يسترجع نكريات الحداث، وتسلق (نور) السلم، الذى
يقود إلى كابينة القيادة، قائلًا :
- من حسن الحظ أن المسئولين قرروا الحفاظ على هذه
السفينة، كذكرى لما عانته الأرض، قبل أن يستعيد البشر
عقولهم .

تسلق (رمزى) السلم خلفه، وهو يقول :
- ولكن (الف) انتزع بعض الصمامات الرئيسية، بعد أن
استقر به ويرفأه المقام داخل القلعة، خشية أن يرحل (كارلو)

(*) راجع قصة (سجن القمر) .. المغامرة رقم (١٨) .

(**) راجع قصة (حصن الأشرار) .. المغامرة رقم (٨٢) .

أو (جيسى) بالسفينة، ولست أدرى ما إذا كنا نستطيع تعويض
هذه الصمامات أم لا .

غمغم (نور)، وهو يندف إلى كابينة القيادة :

- من يدرى يا صديقى ؟ من يدرى ؟

كانت الكابينة نظيفة خالية، كما لو أن السفينة لم تهبط على
الأرض إلا هذا الصباح، وجلس (نور) خلف أزرار القيادة،
وراح يراجع كل عدادات ومؤشرات وأزرار السفينة، قبل أن
يقول :

- سنحتاج إلى ثلاثة صمامات رئيسية، أما الباقى، فيمكن
الاستغناء عنه، نظرًا لقصر الرحلة .

سأله (رمزى) :

- المهم هل يمكننا الحصول عليها ؟

أجابته (نور)، وهو ينهض للحصص باقى السفينة :

- هذا السؤال يتم توجيهه إلى (سلوى) و (محمود) .

واصل فحصه للسفينة، وقال :

- توجد هنا ثياب فضائية لثلاثة أشخاص فصص، ونظرًا
لأننا شخصان، فهذا يبدو مناسبًا .

سأله (رمزى) :

- وماذا عن الوقود ؟

أجابته (نور) :

- هذه السفن تدار بالوقود الأمينى، والمؤشرات تشير إلى
أن خزائنها يحوى كمية مناسبة منه، للذهاب والعودة، وأقننها
تكفى، مانعنا نعلم موضع الحقيبة بالتحديد .

بدا القلق على وجه (رمزي)، فسأله (نور) :
- ماذا هناك ؟

أجابته (رمزي) ، وهو يلوح بكفه :

- لا تروق لي عادة تلك الأمور، التي تتعلق كلها عند حافة بركان.

هز (نور) كتفيه ، وقال :

- ليس أمامنا سوى هذا .

وشرد بصره ، وهو يستطرد :

- وسوى الاعتماد على الله (سبحانه وتعالى) .

ثم ابتسم ، وأضاف في ثقة :

- وهذا أفضل ما يفعله البشر .. أي بشر .

* * *

شعرت ممرضة مستشفى الطوارئ بالارتياح ، وهي تتطلع
إلى وجه (ميرفي) الوميم ، وابتسامته العذبة ، ووجدت نفسها
تبتسم بدورها ، وهي تسأله :

- هل من خدمة . يمكنني تقديمها إليك ؟

أجابها في مؤذة :

- بالتأكيد .. يكفي أن تسمح لي بالتطلع إلى وجهك
الجميل ، وتكون خدمة لن أنساها طيلة عمري .

أسعدتها كلماته ، ولكنها حافظت على جدبتها ورسالتها ،
وهي تقول :

- كنت أتمنى هذا ، ولكن الوقت هنا لا يسمح بمثل هذه المجاملات

مط شفتيه ، وقال :

- بالضرورة !

كان يتحدث باللغة العربية ، وباللهجة المصرية خالصة ، وعلى
الرغم من هذا ، فقد كان هناك شيء ما ، في حديثه أو ملامحه ،
يوحي بأنه أجنبيًا ، لذا فقد سألته في حذر :

- هل تطلب شيئًا محدودًا ؟

أجاب وهو يلتقط من جيبه بطاقة صغيرة ، ويقدمها إليها :

- نعم .. أنا الدكتور (منير عزمي) طبيب جديد لديكم هنا ،
وأريد تعرف المكان قبل أن أبدأ عملي .

التقطت البطاقة ، وتطلعت إليها في شك ، قبل أن تعيدها إليه ،
قائلة :

- عجبًا !.. لم ترد أية تعليمات ، بشأن قُوم طبيب جديد .
رفع حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

- حطًا؟! .. يا لهم من مهملين !

ثم مال نحوها ، مستطردًا بصوت خافت ، وكأنه ينبع سرًا
بالغ الخطورة :

- المفروض أنني منتدب ، من المخابرات الطبية ، لرعاية
تلك الأمريكي .

قالت في اهتمام ، وبصوت خافت أيضًا :

- الذي أصابوه بالترصاصات .

ابتسم قائلًا :

- تمامًا .. أين هو الآن ؟

أجابته في تردد :

- في غرفة العناية المركزة رقم (الثنين) ، ولكن ..
سألها بابتسامته الأنيقة :

- ولكن ماذا ؟

قالت في تردد أيضا ، وهي تمدّ يدها ، لتلتقط سماعة الهاتف الداخلي :

- ولكن لابد من إبلاغ الدكتور (فريد) ، مدير المستشفى أولا ، و ..

قاطعها وهو يضع يده على سماعة الهاتف الداخلي في صرامة :
- لن يمكنك هذا .

ارتجفت وهي تسأله :
- لماذا ؟

طالعتها ابتسامته الوسيمة ، وهو يقول :
- لأنه لن يمكنك هذا .

وانتزع مسنمه الليزري في حركة سريعة ، فتراجعت المريضة في رعب ، ولكنه أطلق مسنمه على رأسها في هدوء ، ودون أن تلمح ابتسامته شفتيه ، وتركها تترنح ، وتسقط جثة هامدة ، ثم أعاد مسنمه إلى جيبه في هدوء ، وهو يبتسم قائلا :
- أظنك عرفت السبب الحقيقي الآن .

ثم حملها في خفة ، واتجه بها إلى حجرة التنظيف ، ووضع جنتها هناك ، وأغلق الباب خلفها في هدوء ، ثم التقط من حقيبة الصغيرة مطلقا طبيئا ، وأشعل جهازا خاصا داخل الحقيبة ، ووضعها فوق مقعد المريضة التي قتلها ، خلف مكتب الاستقبال ، ووضع كفيه في جيب المطفئ ، واتجه في هدوء إلى حجرة العناية المركزة رقم (الثلثين) ، وعلى بابها استقبله حارس أمن خاص ، وسأله :

- إلى أين ؟

تطلع إلى الحارس في دهشة مصطنعة ، وهو يقول :
- عجباً !.. كيف تمنعني من الدخول ؟.. إنني أحد أطباء المستشفى .

قال الحارس في حزم :
- لدى أوامر بمنع أي شخص من الدخول إلى هنا ، فيما عدا الدكتور (فواد) ، وممرضة قسم الرعاية المركزة .

قال (ميرفي) في هدوء :
- ولكنني أحمل تصريحا خاصا .

سأله الحارس :
- هل يمكنني مطالعته ؟

أجابته بابتسامته الهادئة الوسيمة :
- بالطبع .

ومد يده إلى جيبه ، ثم انقضّ بها فجأة على معدة الحارس ، الذي انثنى مطلقا شهقة ألم ودهشة ، فهوى (ميرفي) على عنقه من الخلف بضربة هائلة ، سقط إثرها الحارس فاقد الوعي .. وكان من الممكن أن يكتفى (ميرفي) بهذا ، ولكنه أخرج مسنمه الليزري ، وقال في هدوء :
- معذرة .. إنني أكره المفاجآت .

وأطلق أشعة مسنمه على رأس الحارس ، الذي انتفض جسده في قوة ، ثم همدت حركته تماما ، فجنبه (ميرفي) إلى داخل حجرة العناية المركزة ، وألقاه على أرضيتها ، ولم يكذب يلتفت إلى الفراش الطبي الخاص ، الذي يرقد فوقه (كبيرك) ، حتى رأى ممرضة ترتجف رعبا ، وهي تسأله :
- من أنت ؟.. وماذا تفعل هنا ؟



لم يضع لحظة واحدة في التحدث إليها ، وإنما رفع مسدسه ،
وأطلق خيط الأشعة القاتل على قلبها بسرعة ..

لم يضع لحظة واحدة في التحدث إليها ، وإنما رفع مسدسه ،
وأطلق خيط الأشعة القاتل على قلبها بسرعة ، وراها ترتطم
بالحائط ، ثم تسقط صريعة ، ولكنه لم يبال ، بل تقم إلى فراش
(كيرك) ، ورأى الأنابيب والأجهزة الدقيقة ، المتصلة بجسده ،
والتي تنقل إشارات مخه وقلبه إلى شاشات خاصة ، تملأ
المكان ، فأخرج من جيبه محقنا ، يحوى سائلا وردنيا ، دفعه في
عروق (كيرك) وانتظر لحظات ، حتى انتفض جسد (كيرك)
انتفضة خفيفة ، وفتح هذا الأخير عينيه ، وتطلع إليه لحظة في
صمت ، قبل أن يغمغم في ضعف :

- (ميرفى) .. أنت هنا ؟

سأله (ميرفى) في خشونة :

- كيف وصلت الأمور بك إلى هنا ؟

شرح له (كيرك) ما حدث ، في كلمات مقتضبة ، وبصوت واهن
متهاك ، واستمع إليه (ميرفى) في اهتمام ، وردد خلفه إحدائيات
الكرة ، واسم المرصد والفلكي (هاشم) ، ثم قال في صرامة :

- لقد ارتكبت أكثر من خطأ يا (كيرك) ، وكلها أخطاء قاتلة .

هز (كيرك) رأسه في تهالك ، وقال :

- كلا يا (ميرفى) .. لم أرتكب أية أخطاء ، ولكن هؤلاء

المصريين شياطين .. إنهم ..

كرد (ميرفى) في صرامة :

- ارتكبت عدة أخطاء يا (كيرك) .

أدرك (كيرك) ماتضيه تلك اللهجة الصارمة ، فامتعت

عيناه في هلع ، وهو يقول :

- لا .. لا يا (ميرفى) .. خذنى من هنا .. أخرجنى من هذا المكان ، وستعاون مفا ، لإصلاح كل الأمور .

ابتسم (ميرفى) فى سخرية ، وقال :

- نتعاون ..!؟ كلاً يا صديقى .. (ميرفى) لا يحتاج أبداً إلى تعاون .

ثم أخرج من جيبه اسطوانة صغيرة ، راح يثبتها على صدر (كيرك) ، مستطرداً بإبتسامته الناعمة :

- ولكننى أشفق عليك يا عزيزى (كيرك) ، من هذه الحياة المرهقة .. صدقتى يا صديقى .. ستجد فى الموت راحة كبيرة .

استمت عينا (كيرك) ، فى رعب هائل ، وصاح :

- لا يا (ميرفى) .. إننا صديقان .. لقد تعاوننا من قبل ..

أليس كذلك ..؟ تذكر يا (ميرفى) .. لقد أنقذت حياتك ذات مرة فى (موسكو) هل تذكر هذا ..؟

ابتسم (ميرفى) ابتسامة هائلة ، وهو يضغط منتصف الأسطوانة ، قائلاً :

- بالطبع يا صديقى . إننى أنكره تماماً .

أطلقت الأسطوانة شحنة كهرومغناطيسية عالية ، وجحظت عينا (كيرك) فى رعب وألم ، فى حين راح رسام المخ الكهربى ، المتصل برأسه ، يرسم خطوطاً بالغة العنف ، فى حين قفز عدد النهضات ، على شاشة رسام القلب إلى ثمانمائة نهضة ، فى الدقيقة الواحدة ، ثم ارتفع إلى ألف ، و ...

وشهق (كيرك) شهقة قوية ، وانتفض جسده عدة مرات ، ثم أطلق رسام القلب صفيراً منتظماً ثابتاً ، فابتسم (ميرفى) وقال فى سخرية :

- أنكر جيداً أنك أنقذت حياتى ذات مرة يا صديقى .. الوداع .. الوداع أيها الصديق الوفى ..

وغادر الحجرة فى هدوء ، ثم لم يلبث أن غادر المستشفى كله ، وابتعد عنه لمسافة كافية ، قبل أن يعمل الجهاز ، الذى أشطه فى حقيبته من قبل ، ويدوى الانفجار .. انفجار المستشفى ..



استمع (نور) إلى ما حدث في توتر شديد، وسأل ابنته (نشوى)، التي قصت عليه الأمر كله :

- وماذا عن (أكرم)؟.. هل أصابه الانفجار بسوء ؟

هزت رأسها نفياً، وقالت :

- لا.. لقد كان يرقد في جناح آخر، داخل حجرة العناية المركزة رقم واحد، ومعه (مشيرة)، والانفجار نمر الجناح الثاني تماماً .

سأل (نور) :

- وماذا قال الخبراء، حول سبب الانفجار ؟

أجابته (نشوى) هذه المرة :

- لم يصدر تقريرهم بعد، ولكنني سمعت أحدهم يشير إلى أن الانفجار حدث حتماً بفعل فاعل .

بدا الاهتمام والقلق على وجهه لحظات، قبل أن يسأل :

- وماذا عن القتلى؟.. هل كان الانفجار سبب مصرعهم ؟

أجابته (نشوى) :

- الدكتور (محمد حجازي) ما يزال منهما في فحص جثثهم، حتى هذه اللحظة .

قال في حزم :

- سأذهب إليه .

ثم أخرج من جيبه ورقة، ناولها إلى (نشوى)، وقال :

- هذه هي أرقام كل الصمامات، التي أتلفها (رالف)، في سفينة الحراسة المضائية، والأرقام الثلاثة الأولى باللغة الأهمية، فهي لصمامات تختص بإشعال المحرك، وتوجيه السفينة في الفضاء، والراصد الخاص بها، وأريد منك، أنت و (محمود)، البحث عن وسيلة للاستعاضة عنها، أما بالنسبة للصمامات الأخرى، فيمكننا الاستغناء عنها مؤقتاً .

قرأت الأرقام بسرعة، ثم قالت :

- لست أفطن الاستغناء عنها أمراً هيئاً يا (نور)، فأرقامها

تشير إلى أنها كلها صمامات خاصة بالطوارئ .

قال في حزم :

- ليس لدينا خيار، فمن المحتمل أن تتم العملية بأقصى

سرعة، فمخاطر فقد حقيبة المكعبات تتزايد باستمرار،

وخاصة بعد حادث انفجار جناح المستشفى .

قالت (نشوى) في تساؤل :

- كيف؟.. لقد أودى الانفجار بحياة (كبيرك)، وهو الوحيد

- غيرنا - الذي يعلم بأمر وجود الحقيبة في الفضاء .

مط (نور) شفطيه، وقال :

- من يدري؟.. ربما كان صاحب الانفجار يعلم كل هذا

الآن .. من يدري ؟

جلف الدكتور (محمد حجازي)، كبير الأطباء الشرعيين،

كفيه، قبل أن يصفح (نور) في حرارة، قائلاً :

- مرحبًا يا (نور) .. مرحبًا بك يا وادى .. قل لي : أين
للتقى أبداً في ظروف عادية ؟

أجابته (نور) مبتسماً :

- لست تدري كم أتعنى هذا يا سيدي ، ولكن الحياة هي التي
تفرض علينا مثل هذه اللقاءات الصليوية .

جلس الدكتور (حجازي) خلف مكتبه ، وهو يقول :

- أعلم هذا يا وادى .. أعلم هذا .

ثم مال نحوه ، مستطرداً :

- أنت قادم بشأن حادث المستشفى .. أليس كذلك ؟

أجابته (نور) في اهتمام :

- بلى .. هل انتهيت من فحص جثث الضحايا يا سيدي ؟

أجاب الدكتور (حجازي) :

- نعم .. لقد انتهيت منها قبل وصولك بلحظات يا (نور) ،

والنتائج التي توصلت إليها مثيرة للقلق .

شجنت هذه العبارة حواس (نور) ، فسأل :

- لماذا يا سيدي ؟

اعتدل الدكتور (حجازي) ، وهو يقول :

- أنت تعلم أن الجناح كان خالياً تقريباً ، في يوم الحادث ،

فلم يكن به سوى ممرضة استقبال ، وأخرى لحجرة العناية

المركزة ، وحارس الحجرة ، و (كيرك) الأمريكي .. ولقد لقي

الجميع مصرعهم .

وتوقف لحظة ، ثم أضاف في حزم :

- ولكن ليس بسبب الانفجار .

انعقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو يقول :
- هذا ما توعدت سماعه .. أخبرني إذن يا سيدي ، ما الذي
صرعهم جميعاً ؟

أجابته الدكتور (حجازي) :

- لقد كانت الجثث محترقة تقريباً ، ولكن التشريح الداخلي
أشار إلى مرور أشعة الليزر من جمجمة الممرضة ، ومؤخرة عنق
الحارس ، وقلب ممرضة حجرة العناية المركزة .

سأله (نور) :

- وماذا عن (كيرك) ؟

أجابته الدكتور (حجازي) :

- لقد مات بتسارع عنيف في نبضات القلب ، وقد يبدو هذا
طبيعياً ، لولا ذلك الاحتراق ، الذي أصاب أعضاءه الداخلية ، في
دائرة واسعة .

سأله (نور) :

- وماذا في هذا ؟ ألم يتعرض جسده للذيران أيضاً ؟

قال الدكتور (حجازي) :

- الذيران ستحرق الأعضاء الخارجية فقط ، أما الأعضاء
الداخلية ، فقد أصابها الاحتراق بسبب آخر ، أظنه نوعاً من
الموجات فانقة التردد ، المستخدمة في الأفران الحرارية .. لقد
عرض أحدهم جسده لموجات كهرومغناطيسية . فانقة التردد ،
أدت إلى تسارع نبضات قلبه ، إلى حد الموت ، وإلى احتراق
بعض أعضائه الداخلية ، على هذا النحو الدائري .

ثم أشار بمسأبته ، مستطرداً :

- وليس هذا كل شيء .

سأله (نور) ، وقد بدأ التلقت يتسلل إلى أعماقه :
- ماذا هناك أيضًا ؟

أجاب الدكتور (حجازي) :

- تحليل بقايا الدماء في جسده ، يشير إلى أن أحدهم قد حققه
بمنشط شديد القوة ، محظور تداوله طبياً ، ولست أدرك السبب
في هذا .

قال (نور) في توتر :

- أما أنا فأدرك السبب يا سيدي .. إنه الصراع .

وتطلع إليه بنظرات عصبية ، مضيقاً :

- الصراع من أجل القوة .

استمع الجميع إلى (نور) في اهتمام ، ثم سألته (سلوى)
في اضطراب :

- وما الذي يعنيه كل هذا يا (نور) ؟

أجابها ملوفاً بكفه :

- يعني أن (كيرك) و (ساندرا) ليسا وحدهما خلف مكعبات
الكمبيوتر .. هناك عميل ثالث ، أو رابع ، أو حتى فريق كامل ،
يسعى خلف هذه المكعبات ، وهذا العميل هو الذي قتل أفراد
المستشفى ، ثم التقي بزميله (كيرك) ، وحقنه بتلك المادة
المنشطة القوية ، ليعيده إلى الوعي ، وعرف كل ما يعرفه
(كيرك) ، وبعدها قتله ، ونسف الجناح كله .

قالت (نشوى) في انقباض :

- ولماذا يقتله ، مادام يعمل معه ؟

أجابها (رمزي) :

- لأن (كيرك) هذا صار ورقة محترقة ، لن تفيد المهمة ،
بل ربما تؤدي إلى كشف بعض الأسرار عنها .
رذنت :

- يا إلهي!.. هل يمكن أن تبلغ القسوة في القلوب هذا الحد؟
منحها (نور) نظرة حانية ، وهو يقول :

- إنه صراع قوة يا بنيتي ، وفي صراعات القوة ، لا مجال
للعواطف .

ثم تابع في جدية :

- والآن هذا يعني الكثير ، فنحن مازلنا نواجه الخطر ،
ولسنا ندري حجم هذا الخطر ، أو عدد من نواجههم ، لذا فمن
الضروري أن نعمل بسرعة أكبر .

أجابها (محمود) :

- لقد انتهينا تقريباً من تعديل أحد أجهزة الكمبيوتر ، حتى
يمكننا نسخ المكعبات ، فور عودتك أنت و (رمزي) بها بإن
الله ، أما بالنسبة للصمامات الناقصة ، فيمكننا صنع بدائل لها ،
باستخدام بعض الأجهزة المتاحة ، ولكن هذه البدائل ستكون
أكبر حجماً ، وستحتل مساحة من كابينة القيادة .

قال (نور) :

- لا بأس .. سنكفيها الكابينة ، أنا و (رمزي) .. المهم متى
يمكنكم الانتهاء من صناعتها .

أجابته (سلوى) :

- صباح الغد على الأكثر .

تنهد في ارتياح ، وقال :
- عظيم .

ثم أشار بيده . مستطرذا :

- هذا يعنى أننا نستطيع بدء رحلتنا ظهر الغد .

قالت (سلوى) ، وقلباها يستشعر الخطر :

- بلانن الله .

وأضافت في سرعة :

- ولكنكما ستحملان معكما جهاز اتصال قوى ، يمكننا

متابعتكما بواسطته ، كما يمكننا أيضا الاتصال بـ (هاشم) ،

في مرصد (حلوان) ، إذا ما احتجتما إلى توجيهاته .

رئد (نور) مرة أخرى :

- عظيم .

ثم لؤح بكفيه ، متابعا :

- والان فلنبدأ العمل بارفاقى ، ولنضع أقدامنا على أول

خطوة نحو الأمل .. الأمل الفيروزى ..

راجع (ميرفى) ما تبقى من أسلحته في هدوء ، وابتسم

وهو يقول لنفسه ، في ثقة واضحة .

- عظيم .. إنك تمتلك كل ما يكفى للفوز يا (ميرفى) .

والنطق جهاز الاتصال الدقيق ، وضغط أحد أزراره ، وهو

يقول :

- هنا (مينوس) ... الخطة تسيطر على مايرام .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يأتيه صوت التحيل ، وهو

يقول فى لهفة :

- هل عرفت موضع المكعبات ؟

أجابه (ميرفى) :

- نعم .. عرفت موضعها ، ولكن الوصول إليها لن يكون هينا .

سأله التحيل فى قلق :

- لماذا ؟

أجابه فى هدوء :

- لأنها ليست على سطح الأرض .

قال التحيل فى توتر :

- ماذا تعنى ؟.. هل يخفونها فى قعر البحر ؟

أجابه (ميرفى) ، مبتسما فى سخرية :

- بل فى الفضاء .. بين الأرض والقمر .

رئد التحيل فى دهشة :

- فى الفضاء ؟!.. هذا يعنى أنه لن يحصل عليها أحد .

قال (ميرفى) ، وهو يسترخى فى مقعده :

- هذا ما يبدو للوهلة الأولى ، ولكن الواقع هو أن المصريين

يتمتكون وسيلة لاستعادتها ، وربما كانوا وحدهم ، فى العالم

أجمع ، الذين يتمتكون وسيلة لهذا .

سأله التحيل فى اضطراب :

- أية وسيلة هذه ؟

أجابه (ميرفى) فى تراخ :

- سفينة فضائية ، هبطت من سجن القمر ، بعد رحيل الغزاة ..

لقد رأيتها بنفسى هناك .. بالقرب من تلك القلعة ، التى تحتل
موقفاً فريداً ، عند ساحل (الإسكندرية) .

سأله التحيل فى اهتمام :

- هل سمعتم يقولون هذا ؟

هز (ميرفى) رأسه ، وأرخى جفنيه فى تكاسل ، وهو يبتسم
قائلاً :

- كلاً ، ولكنى درست الأمر جيذاً ، ولم أجد أمامهم سوى هذا .

زمجر التحيل ، قبل أن يقول فى حدة :

- لست أميل لتلك الخطوات ، التى تتم استناداً إلى بعض
الاستنتاجات الشخصية .

ابتسم (ميرفى) ساخرًا ، وقال :

- اطمئن أبها القائد .. إننى أكثر حرصاً منك على نجاح
العملية .

ثم أرنف فى خبث :

- إنه مليار دولار .. أليس كذلك ؟

مرت لحظة صامتة ، قبل أن يقول التحيل :

- فليكن .. المهم أن تمنعهم من استخدام هذه السفينة

الفضائية ، بأية وسيلة ممكنة .. انصف السفينة .. اقتلهم
جميعاً .. المهم أن تمنع حصولهم على تلك الحقيبة .

اتسعت ابتسامة (ميرفى) أكثر ، وهو يقول :

- خطأ أبها القائد .. خطأ .

قال التحيل فى دهشة :

- خطأ !!

أجاب (ميرفى) ، بهدونه العجيب :

- نعم ياسيدى .. من الخطأ أن نحاول منعهم .

هتف التحيل فى غضب :

- إلى أى جانب تعمل يا (ميرفى) ؟

أجاب فى سرعة :

- إلى الجانب الذى سيمنحنى مليار دولار ، عند نجاح

العملية ياسيدى .. وأنا أسعى لنجاحها بكل جهدى .

سأله التحيل فى عصبية :

- ما الذى ستفعله لنجاحها إذن ؟

أجاب (ميرفى) فى هدوء :

- سأساعدهم .

صاح التحيل فى ثورة :

- تساعدهم .. أنت خائن يا (ميرفى) .. خائن .

كاد (ميرفى) يتفجر ضاحكًا ، وهو يقول :

- مهلاً ياسيدى .. استمع إلى خطتى أولاً .

صاح به محققًا :

- أية خطة ؟

أجاب (ميرفى) :

- إننى سأساعدهم فى الوصول إلى حقيبة المكعبات ،

واستعادتها ، ولكنى لن أساعدكم أبدًا ، فى العودة بها إلى

(القاهرة) .

ران الصمت لحظة ، ثم قال التحيل ، عبر جهاز الاتصال :

- يلوح لى أننى قد بدأت أفهم خطتك .

قال (ميرفى) ، وابتسامته الواسعة تملأ وجهه :
- إنها خطة بسيطة للغاية يا سيدي .. سيحصلون على
الحقبة ، وبعدها أستولى أنا على كل شيء ، وبدلاً من عودتهم إلى
(القاهرة) ، ستهب سفينة الفضاء الوحيدة ، فى عصرنا الجديد ،
فى قلب (نيويورك) ، وداخلها حقبة المكعبات .
هتف النحيل :

- رابع يا (ميرفى) .. رابع .

ابتسم (ميرفى) فى زهو ، قائلاً :

- ألا أستحق المليار دولار عن جدارة ؟

هتف النحيل فى حماس :

- بالتأكد يا (ميرفى) .. بالتأكد .. سأنتظر رسالتك القادمة
فى لهفة .

غمغم (ميرفى) :

- أنتظرها يا سيدي ، فربما تأتى من الفضاء .

وأنهى الاتصال ، قبل أن يستطرد بابتسامته شملت وجهه كله :

- أو من مقر قيادة الأرض الجديد .

وامتلات ابتسامته بالزهو والأمل والثقة ، مردفاً :

- مقر (ميرفى) .

واتسعت ابتسامته أكثر .

٥ - المحتال ..

استقبل الفلكسى (هاشم) الرائد (نور) ، فى مرصد
(حلوان) ، بابتسامه عريضة ، وهو يقول فى ترحاب :
- مرحباً يا سيادة الرائد .. كل شيء هنا يسير على ما يرام ..
كيف حالك وحال فريقك ؟

أجابه (نور) فى هدوء ، وهو يلقي نظرة على المنظار الكبير :
- فى خير حال .. قل لى : هل تغيرت إحدائيات شمعدنا
الفيروزية ؟

قال (هاشم) فى حماس :

- إنها تتغير باستمرار ، ولكن المنظار الفلكسى يتابعها طيلة
الوقت ، ويحدد إحدائياتها الجديدة ، فى كل لحظة .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

- عظيم .

واتجه إلى المنظار ، وراح يفحصه فى اهتمام بالغ ، فقال
(هاشم) :

- إنه منظار معطل ، تم تركيبه عام ألفين ، وهو مزود بباحث
إلكترونى ، وكمبيوتر متابعة خاص ، وشاشة عرض .

قال (نور) ، وهو يواصل فحصه للمنظار :

- إنن فمن غير الممكن أن يفقد الحقبة .

هتف (هاشم) :

- مستحيل !

ثم أضاف ، وهو يربّت على المنظار في حرارة :
- إنه واحد من جيل المناظير الذكية ، كما أطلقوا عليه في أيامها .

ابتسم (نور) مرة ثانية ، وقال :
- هذا أمر يدعو للارتياح .
واقفه (هاشم) بإيماءة من رأسه ، وقال :
- لقد وصلنى جهاز الاتصال فى السماء .. ومن هنا يمكننى الاتصال بمقرمك ، فى المخبرات العلمية ، وبسفينة الفضاء ، فى الفضاء الخارجى .

سأله (نور) فى اهتمام :
- أين هو جهاز الاتصال ؟
تطلع إليه الرجل فى دهشة ، وقال :
- أين هو ؟! .. ولكنك تستند إليه بالفعل أيها الرائد .
تراجع (نور) ، وألقى نظرة على الجهاز ، ثم قال :
- آه .. كيف لم أنتبه إليه ؟

عقد (هاشم) حاجبيه ، وهو يقول فى شك :
- عجباً ..!! يقولون : إنك شديد الملاحظة
قال (نور) فى سخرية :
- ليس فى كل وقت .

ضربه (هاشم) على ساعده ، قائلاً :
- ولكننى فخور بمعرفتك .
قال (نور) فى لهجة أقرب إلى السخرية :
- حطاً ؟!



فقال (هاشم) :

- إنه منظار معطل ، تم تركيبه عام ألفين ، وهو مزود بمبحث إلكترونى ..

تراجع (هاشم) ، واتخذ حاجباه أكثر ، وهو يقول :

- ألم تؤلمك هذه الضربة ؟

هز (نور) كتفيه ، وقال :

- ولماذا تؤلمني ؟.. إنها لم تكن قوية إلى هذا الحد .

ازداد التقاء حاجبي (هاشم) ، وهو يقول في توتر :

- على الرغم من إصابتك .

توقف (نور) لحظة ، ثم قال في حذر :

- أية إصابة ؟

قال (هاشم) ، وهو يتراجع في حدة :

- أية إصابة ؟!.. إنك لست الرائد (نور) .

خُيل إليه أن (نور) الواقف أمامه يهتز في شدة ، كما لو كان

صورة منعكسة على سطح الماء ، وهو يخرج مستمناً ليزرياً ،

يصوبه نحوه ، قبل أن يتحول إلى شاب وسيم ، غلب

الابتسامة ، يقول في هدوء ساخر :

- صدقت يا رجل .. إنني لست (نور) ..

وارتجف جسد (هاشم) في رعب ..

لم تكذب الشمس تشرق ، في الصباح التالي ، حتى قال

(محمود) ، في إرهاب وتعب واضحين :

- لقد انتهينا يا (نور) .

تطلع (نور) إلى الصناديق الثلاثة الكبيرة ، التي تخرج منها

عدة أسلاك ، وقال في دهشة :

- كل هذا بديل عن ثلاثة صمامات .

قالت (سلوى) :

- لا تتسنى أن كل صمام منها يتكون من عدد من الدوائر

المضغوطة ، ولسنا نمتلك - في الوقت الحالي - سوى بعض

الدوائر المطبوعة على السليكون ، وأجهزة (الترانزيستور)

العادية (*) ، وهذه الأشياء تحتاج إلى مساحة أكبر بكثير ، من

الدوائر المضغوطة العادية .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

- المهم أن تؤدي عملها .

أجاب (محمود) :

- ستؤديه على خير ما يرام يا (نور) .. اطمئن .

تعاون الجميع على نقل الصناديق الثلاثة إلى سيارة

(نور) ، ثم خيم على المكان صمت ثقيل ، قطعه (نور) قائلاً :

- حسناً .. أراكم على خير حال يا رفاق ..

اتسالت الدموع من عيني (سلوى) ، وهي تقول :

- احترس كثيرًا في رحلتك يا (نور) .

منحها ابتسامة مشجعة ، وهو يقول :

- اطمئني .

تصافح الجميع في صمت وحرارة ، وغمضت (نشوى) ،

وهي تؤذع (رمزي) :

- عد إلى ..

(*) الترانزيستور : جهاز إلكتروني ، مصنوع من مواد شبه موصلة ،

متصلة ببعضها البعض ، وهي غافيا من السليكون والجرمانيوم ، مضافا إليها

بعض الشوائب ، وتم اختراعه للمرة الأولى - في معمل (بل) للهاتف ، عام

١٩٤٨م .

قال في حنان :

- سأبذل أقصى جهدي لأفعل ، بإذن الله (سبحانه وتعالى) .
ثم اعتدل (نور) ، ورسم على شفتيه ابتسامة مرحة . وهو يقول :

- إلى اللقاء يا رفاق .. واصلوا عملكم جيّداً ، ولا تتوقفوا قبل إنجاز الناسخ .

أجابه (محمود) ، وهو يلوح بيده :

- سنفعل بإذن الله .. اطمئن .

انطلق مع (رمزي) بسيارته . وهو يلتقط مسماع جهاز الاتصال ، قائلاً :

- من (نور) إلى (هاشم) .. لقد بدأت الرحلة .. أنا و (رمزي) في طريقنا إلى (الإسكندرية) .. سننطلق في الثانية عشرة تماماً .. راقب الشمس الغيروزية بمنتهى الدقة ، فسنعتمد عليك لإرشادنا إليها في الفضاء .

أجابه صوت (هاشم) ، وهو يقول في حماس :

- على بركة الله أيها الرائد .. انطلق مطمئناً .. سأقوم بعملى على ما يرام .

أنهى (نور) الاتصال ، وقد اطمأن إلى أن (هاشم) يقوم بعمله على أكمل وجه ، وواصل رحلته إلى (الإسكندرية) ، حيث يستقل سفينة الفضاء ، وينطلق إلى حيث الأمل ..

وإلى حيث المصير ..

المصير المجهول ..

تطلع (هاشم) في ذهول إلى ذلك الجهاز الصغير ، الذى ثبته (ميرفى) ، بواسطة عدد من الأسلاك ، إلى جهاز الاتصال ، وهنق مشدوهاً :

- ولكنه صوتى .. لقد استخدم ذلك الجهاز صوتى بالضبط .

التفت إليه (ميرفى) ، وهو يبتسم فى سخرية ، وقال :

- بالضبط أيها الذكى .. لقد التقط هذا الجهاز الصغير صوتك ، عندما تحدثنا إلى بعضنا البعض ، وأنت تظننى ذلك الرائد (نور) ، وعمل على تحليل كل حرف من حروفه ، وخزّنه فى ذاكرته الضخمة ، بحيث صار قادراً على التحدث بصوتك وأسلوبك ، وفقاً لبرنامج خاص ، يمكنه التعامل معه بنكاه صناعى فريد .

قال (هاشم) فى قلق :

- إن قال الرائد (نور) يتصوّر الآن أنني أنا الذى تحدث إليه .

أجابه (ميرفى) :

- تماماً .. وهو مطمئن الآن إلى أنك سترشده إلى موضع الحقيبة ، فى حين سيتحدث إلى الجهاز طيلة الوقت .

قال (هاشم) مذعوراً :

- هل متضله ؟! .. هل ستدفعه إلى الضياع ، فى الفضاء اللانهائى .

قهرقه (ميرفى) ضاحكاً ، وقال :

- لمست تحبباً لأفعل هذا .

سأله (هاشم) :

- ماذا ستفعل إذن ؟

مال (ميرفى) نحوه ، وقال فى سخرية :

- لن أخبرك .

ثم اعتدل ، مستطرذا :

- بكفى أن تعلم أن جهازى هذا سيتلقى إشارات المنظار ، ويرسل الإحداثيات الجديدة إلى (نور) بصوتك ، كلما طلب (نور) معرفة هذه الإحداثيات ، وسيعاونه بقدر الإمكان ، حتى يلتقط الحقبة ، وبعدها ..

فرقع سبائنه وإبهامه ، وابتسم فى خبث ، فامتقع وجه (هاشم) ، وتمتم :

- بالك من وغد !

ثم عض شفته ندماً ، وهو يستطرد فى مرارة :

- لو لم يخدمنى مظهرك ، وأظنك الرائد (نور) ..

قاطعه (ميرفى) ، وهو يخرج من جيبه جهازاً صغيراً :

- كان من المستحيل ألا يخدمك مظهرى ، فهذا الجهاز يفعل المعجزات .

قال (هاشم) فى حدة :

- لماذا؟ .. أهو مصباح (علاء الدين) ؟ (*).

ابتسم (ميرفى) ، وقال :

- تروق لى دعابتك ، ولكنه ليس مصباح (علاء الدين)

بالتأكيد ، وإنما آلة عرض هولوجرافى ، تم تطويرها ، لتحيط جسم حاملها بصورة هولوجرافية كثيفة ، للشخص الذى يود

(*) (علاء الدين) والمصباح السعوى : قصة من التراث الشعبى العربى القديم ، تدور حول صبي صغير ، عثر على مصباح قديم ، وبدعه المصباح ، يخرج منه جنى مراد !! .. باتى كل طلبات الصبي (علاء الدين) ، مهما كانت عجيبة ، أو منافية للمنطق .

انتحال شخصيته ، كما يعمل جزء منها على تغيير نبرات الصوت ، لتوافق نبرات صوت الشخص المنشود .

واتسعت ابتسامته ، مستطرذا :

- إننا نطلق عليها اسم (ساحر التنكر الصغير) .. إنها تستحقه .. أليس كذلك ؟

قال (هاشم) فى حدة :

- حسناً .. لقد راقت لى محاضرتك السخيفة ، والآن ارحل واترك هذا المرصد وشأنه .

رفع (ميرفى) حاجبيه ، وقال :

- سأرحل يا صديقى .. سأرحل بالطبع ، فمن الضرورى أن ألحق به (نور) هذا وزميله ، قبل أن تتطلق بهما سفينة الفضاء إلى الهدف .

قال (هاشم) فى توتر بالغ :

- هل ستحاول منعهما من ذلك ؟

ضحك (ميرفى) مرة أخرى ، وقال :

- يبدو أنك بطيء الفهم يا رجل .. قلت لك إننى لن أفعل أى شيء لتعطيلهما .

سأنه (هاشم) فى انفعال .

- لماذا تريد اللحاق بهما إذن ؟

ابتسم (ميرفى) ابتسامته العذبة الأنيقة ، وهو يقول :

- لدى أسبابى .

ثم استقل مسنمه الليزرى ، مستطرذا :

- وقبل أن أرحل ، أود أن أنهى عملى هنا .

اتسعت عيننا (هاشم) في ذعر، عندما رأى مسدس
(ميرفي) مصوبًا إلى رأسه، وقال في هلع :

- ماذا ستفعل ؟

أجابته (ميرفي) في هدوء :

- ألم أقل لك: إنك بطيء الفهم يا رجل؟ .. إنني أنهى عملي هنا.

أطلق (هاشم) صرخة هائلة، وهو يقول :

- لا .. لا تقتلني .

ولكن ابتهامة (ميرفي) ظلت ثابتة . وهو يضغط زناد

مسدسه، ويطلق أشعته نحو رأس (هاشم) ..

ويلا ترند ..

كانت أرقام ساعة (نور) الإليكترونية . تشير إلى الحادية
عشرة والنصف ظهرًا ، عندما استقر هو خلف أدوات قيادة سفينة
الفضاء، واتصل بـ (سلوى)، عبر جهاز الاتصال، قائلاً:

- كل شيء على مايرام ، وسيبدأ العد التنازلي للرحلة بعد قليل .

أثاه صوت (سلوى) ، مفعناً بقلعها وتوترها . وهي تقول :

- صحبتك السلامة يا (نور) .. قلوبنا معك، ومع (رمزي) .

ازدرد لعابه، قبل أن يدير مؤشر جهاز الاتصال . إلى موجة

(هاشم) ، ويقول :

- سيبدأ العد التنازلي يا (هاشم) .. هل كل شيء عندك على

مايرام .

استقبل جهاز (ميرفي) تلك الرسالة . وحلل كلماتها في



ولكن ابتهامة (ميرفي) ظلت ثابتة ، وهو يضغط زناد مسدسه .

ويطلق أشعته نحو رأس (هاشم)

سرعة ، ثم أجاب بصوت يماثل صوت (هاشم) تماما ، وبلهجة لا تختلف أبدا عن لهجته :

- نعم أيها الرائد .. كل شيء على مايرام ، والحقيبة تسير في مسارها السابق بانتظام .

قال (نور) في ارتياح :

- عظيم .. سيبدأ العد التنازلي بعد لحظات .

انتظر في صمت وتأهب ، ثم أغلقت أبواب السفينة في إحكام ، وبدأ العد التنازلي على نحو منتظم ، و (نور) و (رمزي) يتابعانه في توتر ملحوظ ، حتى بلغ العد لحظاته الأخيرة . وارتفع صوت المراقب الأرضي ، وهو يقول :

- أربعة .. ثلاثة .. إثنان .. واحد .. صفر .

وضغط (نور) أزرار الإطلاق ..

واشتعلت محركات السفينة ..

وانطلقت ..

انطلقت بسرعة المتصاعدة ، لتشق الغلاف الجوي الأرضي ، وتحبره إلى الفضاء الخارجي ..

وخلال رحلتها إلى الفضاء ، كان أحد رجال الأمن ، الذين تابعوا الإطلاق ، يقتحم حجرة مدير الأمن ، هاتفا :

- سيدي .. لقد لقي أحد الزملاء مصرعه .

هَبَ مدير الأمن من مقعده ، هاتفا :

- كيف ..؟ هل قتله اشتعال وقود السفينة ؟

هز الرجل رأسه نفيا ، وهو يقول في انفعال :

- كلا يا سيدي .. لقد عثرنا عليه صريفا ، على بُعد عدة

أمطار من المنطقة الآمنة ، ويبدو أن أحدهم قد باغته بمسدس ليزري ، وأطلق منه الأشعة على رأسه .

قال مدير الأمن في ذعر :

- بمسدس ليزري ..؟! من يمكنه أن يفعل هذا ..؟ ولماذا ؟

أجاب الرجل :

- لسنا نعلم من يمكنه هذا يا سيدي ، أما عن الهدف ، فهناك ما يثير تساؤلنا في الأمر .

سأله في توتر :

- ما هو هذا ، الذي يثير تساؤلكم ؟

أجاب الرجل ، في توتر بالغ :

- الثياب يا سيدي .. لقد قتل أحدهم زميلنا ، واستولى على زيه الرسمي .

اتسعت عينا مدير الأمن في ذعر :

- استولى على الزي الرسمي ؟ ولكن هذا قد يعني أنه يسعى لبلوغ السفينة . قبل أن تبدأ رحلتها ، دون أن يعترضه أحد ، و ..

اتسعت عيناه أكثر وأكثر ، وهو يستطرد :

- ويتلف أجهزتها .

وهوت قلوب الجميع في رعب ..

إن رحلة (نور) قد لا تكتمل ..

قد لا تكتمل أبدا .

أطلق (رمزي) زفرة حارة . من أعماق قلبه . وهو يتطلع إلى أجهزة السفينة . فأنلا في ارتياح :

- لقد عبرنا الغلاف الجوي .

ابنسم (نور) . وهو يقول :

- لم تعد تلك المرحلة شديدة الخطورة . كما كانت في الماضي يا صديقي . فالسفن الفضائية الحديثة . تحوى أجهزة حساسة . لمعادلة الضغط الجوى داخلها . وإلغاء تأثير العجلة التناقصية المتسارعة للجانبية الأرضية . مع الارتفاع بهذه السرعة الفائقة . بحيث لا يشعر ركاب السفينة بأية أعراض عنيفة . ولولا هذا لما نجحت السياحة الفضائية . التى انتشرت فى شدة . مع بداية القرن الحادى والعشرين .

قال (رمزي) :

- أعلم هذا يا (نور) .. ولكن حتى السفن السياحية الفضائية الفاخرة . كانت تحتاج دائما إلى طاقم متابعة أرضى ضخم لتفادى أية أضرار غير متوقعة . أما نحن . فنسافر إلى الفضاء وحدنا . نون مراقبة أرضية تقريبا . وكل ما لدينا جهاز اتصال متطور . تحمل مثله أية سفينة صيد عادية .

هز (نور) كتفيه . وقال :

- فلنحاول استخدام ما لدينا . على أكمل وجه يا صديقي .

ثم ضغط زر جهاز الاتصال . وقال :

- من الفضاء إلى الأرض .. لقد اجتزنا المرحلة الأولى بنجاح .. أمازلت ترصد الاحداثيات يا (هاشم) .

أناه صوت (هاشم) . عبر جهاز الاتصال اللاسلكى . وهو يقول :
- نعم أيها الرائد .. حذد موقعك . وسأخبرك كم تبعد عن الحقيقة .

قرأ (نور) البيانات . على شاشة القيادة . ونقل إليه احداثيات موقعه . فأجاب :

- أنت على مسيرة ساعة واحدة منها أيها الرائد .. اتعرف بزاوية ست درجات . فى اتجاه الشمس . وستبلغ موقعها بعد ثلاث وخمسين دقيقة . وتسع عشرة ثانية بالتحديد .

عذل (نور) مساره . تبعا للتعليمات . فى حين قال (رمزي) فى خفوت :

- عجبنا !!

سأله (نور) :

- ماذا هناك ؟

ترد (رمزي) لحظة . ثم قال :

- أسلوب (هاشم) هذا . إنه ..

بدا وكأنه سيكمل العبارة . إلا أنه بترها على نحو حاد . واتعدد حاجباه . وهو يفكر فى عمق . فسأله (نور) فى قلق :

- ماذا فى أسلوبه ؟ .. أتساورك الشكوك فى أمر ما ؟ .. هل خائنا (هاشم) . أو أنه ينقل إلينا معلومات خاطئة . تحت تهديد شخص ما ؟

هز (رمزي) رأسه نغماً ، وقال :

- لا هذا ولا ذاك يا (نور) .. إن صوته وأسلوبه لا يوحيان أبداً
بأنه واقع تحت تأثير أية تهديدات .. بل إنهما لا يوحيان أية
انفعالات ، وهذا ما يثير دهشتي .

سأله (نور) ، وقد انتبهت حواسه كلها لهذا الحديث :

- ماذا تعني بالضبط ؟

صمت (رمزي) لحظة ، وكأنه يفكر في الأمر ، ثم أجاب :
- كل ما تطعمته في كلية الطب ، وعلى يد أساتذتي في العطب
التفسي ، وكل خبراتي السابقة في هذا المجال ، تقول مجتمعة :
إن أي إنسان ، مهما بلغ جمود مشاعره ، فإنه حينما يتحدث ،
لا بد أن يحمل حديثه انفعالاتاً ما .. اهتمام .. قلق .. ترقب ..
سفرية .. غضب .. أي انفعال .. ولكن صوت (هاشم) يبدو
رصيناً وجافاً للغاية ، بلا أية انفعالات على الإطلاق .

قال (نور) :

- ربما كان من ذلك النوع ، الذي ينسى كل مشاعره
وانفعالاته ، عندما يبدأ العمل .

مط (رمزي) شفطه ، وقال :

- ربما .

وصمت لحظات أخرى مفكراً ، قبل أن يضيف :

- يبدو أن خبراء علم النفس يصابون عادة بهوس البحث
والتحليل .

ابتسم (نور) ، وهو يقول : مداعبنا :

- يبدو هذا .

ثم ضغط جهاز الاتصال ، وقال :

- من الفضاء إلى الأرض .. كل شيء يسير على ما يرام ،
ونحن نتجه نحو الهدف بمرعة مناسبة .

وانتهى الاتصال ، وهو يتسهم ..

وواصل رحلته ..

بدأ صوت مدير أمن المخابرات العظمى شديد التوتر والارتباك
والقلق ، وهو يقول لـ (سلوى) ، عبر جهاز اتصال خاص :

- لدى من الأسباب ما يدعو إلى بحث فكرة إنهاء الرحلة ،
والإسراع بعودة سفينة الفضاء إلى الأرض .

انتقل قلقه وتوتره إليها ، وهي تسأله :

- وما هذه الأسباب بالضبط ؟

صمت الرجل لحظات ، وكأنما يحاول السيطرة على أعصابه ،

قبل أن يقول :

- إنني أشك في وجود قنبلة ، داخل السفينة .

هوت كلمته على رعويس (سلوى) و (محمود) و (نشوى)
كالثعابين ، وقالت (نشوى) في ارتياح :

- قنبلة ؟! .. ومن وضع هذه القنبلة ؟

أجابها الرجل ، وارتبكه بتصاعده :

- إنه مجرد استنتاج ، فقد لقي أحد رجالنا مصرعه ، واستولى
قاتله على زيه الرسمي ، والسبب الوحيد ، الذي يدعو القاتل إلى

هذا الفعل ، هو حتماً محاولة التسلل إلى السفينة ، ونس شيء
ما فيها .

قال (محمود) بصوت مرتجف :

- أو تخريبها .

أجابته الرجل :

- لقد درسنا هذا الاحتمال ، ووجدنا أن الإطلاق قد تم في سلام ، وكل شيء داخل السفينة يسير على مايرام .. التفسير الوحيد المتبقي إذن ، هو أن الشخص الذي تسلل إلى السفينة ، قد دس داخلها قنبلة زمنية موقوتة .

رئدت (سلوى) في هلع :

- قنبلة زمنية؟!

ثم أردفت في توتر بالغ :

- حسنا .. سأجرى اتصالاً مع (نور) ، وأخبره بالأمر .

أسرعت إلى جهاز الاتصال الفضائي ، فسألها (محمود) في توتر :

- أنتظنين أنه من الممكن أن يستجيب (نور) ، ويلقى رحلته ؟

أجابته في توتر :

- كلا .

ثم ضغطت زر الاتصال ، مستطردة :

- ولكننا سنحاول .. سنحاول بقدر استطاعتنا ..

راجع (نور) عدالات وأجهزة القيادة ، في سفينة الفضاء ،

فيل أن يقول له (رمزي) في ارتياح :

- مازال كل شيء يسير على مايرام ، وسنبليح موضع

الحقيقية ، بعد أربع وأربعين دقيقة وست ثوانٍ بالتحديد .

قال (رمزي) ، وقد بدأت أعصابه تهتداً ، مع سير الرحلة المنتظم :

- رابع .. هذا يعني أننا سنعود إلى الوطن ، بعد أقل من ساعتين بيانن الله .

لم يكذبتم عبارته ، حتى ارتفع صوت (سلوى) ، عبر جهاز الاتصال ، وهي تقول في توتر ملحوظ :

- (نور) .. هناك معلومات جديدة ، تثير القلق .

عقد (رمزي) حاجبيه في شدة ، وعاودته عصبته ، وهو يستمع إلى (نور) ، الذي أجاب زوجته في قلق :

- أية معلومات ؟

قالت في اتفعال :

- إننا نشك في وجود قنبلة ، داخل سفينة الفضاء .. قنبلة زمنية .

انتفض جسد (رمزي) ، وانقبضت أصابع (نور) في شدة ، وهو يقول :

- أي قول هذا ؟

شرحت له كل ما نقله إليها مدير الأمن ، واستمع إليها في انتباه شديد ، ثم قال في حزم :

- لايمكنني إلقاء الرحلة ، بسبب بعض الشكوك . فنحن لانملك من الوقود ، مايمكننا من الانطلاق في رحلة أخرى ،

وإما أن نسترجع الحقيقية الآن ، أو نخسرهما تماماً .

قالت في عصبية :

- ولكنها قنبلة يا (نور) .. قنبلة قد تنهى الرحلة تماما .
فنفقد الحقيبة ، ونفقدك أنت و (رمزي) أيضا .
قال في صرامة :

- إنه مجرد استنتاج ، ولست مستعدا لإفساد كل شيء ،
بسبب استنتاج ، قد لا يكون صحيحا أبدا ، ثم أن رجال الأمن ،
الذين صعدوا إلى السفينة ، لم يتجولوا داخلها طويلا ، فكل
حجراتها كانت مغلقة تماما ، فيما عدا كابينة القيادة ، وكنت
أجلس فيها مع (رمزي) طيلة الوقت ، وحجرة معادلة الضغط ،
وهي لا تحوى سوى ثياب الفضاء ، وأجهزة التوجيه و ...

بتر عبارته بغتة ، ثم قال في لهجة متوترة :

- نعم .. أعتقد أن هذا هو الهدف المثالي .

وقال لـ (سلوى) ، عبر جهاز الاتصال :

- حسنا يا (سلوى) .. سأفحص الأمر ، واتصل بك ثانية .

أنهى الاتصال ، وهو يضغط زر الطيران الألى ، وينهض من
مقعده ، فسأله (رمزي) في توتر بالغ :

- هل يمكن أن يكون هذا صحيحا ؟

قال (نور) في انقباض :

- سنرى .

غادر كابينة القيادة ، وهو يستخدم حذاه المغناطيسى ،
للتغلب على تأثير انعدام الوزن ، واتجه إلى حجرة معادلة
الضغط ، ووقف يتطلع إليها في اهتمام ..

كانت حجرة خاوية ، إلا من ثلاث خزائن ، تحوى ثياب
الفضاء ، ولوحة أزرار التحكم ..

وعلى الرغم من فراغ الحجرة ، إلا أنها بدت لـ (نور) أصغر
مما ينبغي ، ففحصها ببصره مرة أخرى ، ثم راح يتحسس
جدرانها في اهتمام ، ولكنه لم يجد ما يثير القلق ، فترجع يلقى
نظرة أخيرة على الحجرة ، ثم اتجه إلى لوحة الأزرار ، وتأكد
من أن أحدا لم يعث بها ..

وعاد (نور) أذراجه ، إلى كابينة القيادة ، وهو يفحص
جدران الممر ، الذى يقود إليها ، دون أن يعثر على أية آثار
للعبث ، فجلس إلى مفعد القيادة مرة أخرى ، وأجرى اتصالا مع
(سلوى) ، وقال :

- هنا (نور) .. لقد فحصت كل شيء ، ولا يوجد أدنى أثر
للقنبلة المزعومة .

قالت (سلوى) في توتر :

- قد تكون صغيرة الحجم ، أو ..

قاطعها في حزم :

- لقد فحصت كل شيء جيدا .. وكل شيء يسير على مايرام .
وسنبلغ الحقيبة بعد سبع وثلاثين دقيقة ، وأربع وعشرين ثانية
بالتحديد .. انتهى الاتصال .

خلق قلب (سلوى) في عنف ، عندما أنهى (نور) الاتصال ،
وهبط عليها صمت ثقيل ، جعل صوت (محمود) ينخفض ، وهو
يقول :

- لقد رفض .. أليس كذلك ؟

أجابته بإيماءة من رأسها ، فتهتدت (نشوى) ، ولوحت
بكفها في مرارة ، قائلة :

- كنت أعلم أنه سيرفض .
غمغمت (سلوى) :
- أنت تعلمين كم هو عتيد .
تتحنح (محمود) ، وقال :
- ولكنه على حق .
هتفت (سلوى) مستكبرة :
- على حق !!
أجابها :

- بالطبع .. إنه يعلم مثلنا أن لديه فرصة واحدة ، للقيام
بمثل هذه الرحلة ، وأن وقود السفينة لن يكفي للقيام برحلة
أخرى ، لو أنه عاد إلى الأرض ، قبل إتمام مهمته .
قالت (نشوى) في حدة :
- وماذا لو كانت هناك قنبلة بالفعل ؟ ..
قال (محمود) :

- وماذا لو لم يكن هناك شيء ؟. هذا هو ماسيفكر فيه
(نور) بالتحديد .. إنه سيدرس الأمر ، وسيجد أن احتمال وجود
قنبلة ما ، يتساوى مع احتمال عدم وجودها ، وهو لن يفسد
عمله ، بسبب احتمال لا يتجاوز الخمسين في المائة .
صمتت (سلوى) ، وهي تعض شفتها السفلى في ألم ..
إنها تعلم أن (محمود) على حق ..
هذا ماسيفكر فيه (نور) جتما ..
وماسيفعله ..
ولم يكن أمامها سوى الاستسلام ..

والتشبث بالأمل ..
آخر أمل ..

طبول هائلة ، راحت ترق في رأس (أكرم) ، وهو يستعيد
وعيه في ببطء ..
طبول جعلته يتأوه ، ويغمغم في ألم :
- أين أنا ؟

شعر بيد حانية دافئة ، تمسح جبينه ، وسمع صوت
(مشيرة) ، وهي تقول في حنان :
- أنت بخير حال يا (أكرم) .. لقد نجوت بفضل الله (سبحاته
وتعالى) .
فتح عينيه في صعوبة ، وتطلع إليها لحظة ، ثم ابتسم
مغمغما :

- أهو أنت .. لاريب أنني قد انتقلت إلى الجنة .
احتضنت رأسه في حنان ، وهي تقول :
- بل أنت على الأرض .. لخصن حظي .
تنهد في ارتياح ، وأسبل جفنيه ، قائلا :
- ما أسعدنى بسماع هذا !

احتواهما الصمت لحظات ، ثم سألتها فجأة في اهتمام :
- أين (نور) ورفاقه ؟
تطلعت إلى ساعتها ، وقالت :
- (نور) الآن في الفضاء .
هبّ جالسا ، وهو يهتف :

- في الفضاء ؟؟

هاجمه الصداق في شراسة ، مع تلك الحركة المياخنة ، فعاد يستلقي في فراشه ، وهو يغمض عينيه في قوة ، قائلاً :

- كيف ذهب إلى الفضاء ؟

أجابته ، وهي تلمح جبهته في حنان :

- لقد استخدم تلك السفينة الفضائية ، التي هبط بها المجرمون ، من سجن القمر (*) .

ابتسم ابتسامة واهنة ، وهو يقول :

- ياله من رجل !

ثم فتح عينيه ، وتطلع إلى (مشيرة) ، مستطرداً :

- أتعلمين أنه ينشر إعجابي في شدة ، على الرغم من

خلافاتنا المستمرة .

ابتسمت قائلة :

- أعلم هذا ، فأنا أيضاً أختلف معه كثيراً ، ولكنني أحمل له

كل الاحترام والتقدير .

داعب أصابعها وهو يبتسم ، ثم قال :

- ولكن أليس من العجيب أن يصارك بأمر رحلته الفضائية

هذه ؟

قالت في صوت هادئ :

- كلا .. فهذه الرحلة لم تكن سرّاً .. لقد شاهد نصف سكان

(الاسكندرية) سفينة الفضاء ، وهي تتطلق ، ولكنهم لا يعلمون

الغرض من الرحلة بالطبع .

نهض في بطء هذه المرة ، وأمسك يدها ، قائلاً في حزم :

(*) راجع قصة (رمز القوة) ... المغامرة رقم (٨١) .

- هذا يمنحك الحق ، في الحصول على السبق الصحفي .

سألته في دهشة :

- ماذا تعني ؟

نهض من فراشه ، قائلاً :

- أعني أن خبر الرحلة لن يلبث أن ينتشر ، وينتقله صحفي

آخر ، وأنت تملكين فرصة نادرة ، للفوز بهذا السبق .

ترننت قائلة :

- ولكن ..

سألها ، وهو يتجه إلى حيث ملابسه :

- ولكن ماذا ؟

أجابته مرتبكة :

- ولكن إذاعة الخبر عالمياً ، قد يفسد مهمة (نور) ، ثم إنه

لا يوجد راصد واحد ، يمكنه نقل صور سفينة الفضاء ، في أثناء

الرحلة .

قال وهو يلتقط ملابسه :

- لدى وسيلة لهذا .

هتفت به :

- ماذا تفعل ؟

أجاب في حزم :

- سأنصرف معك من هذا المكان ، فأنا أشعر بالاكتماب . من

المرض والمستشفيات .

قالت معترضة :

- لن يروني هذا لطبيب .

ابتسم في سخرية ، وهو يقول :
 - حقا ؟ ..! سأرسل له برقية اعتذار إنن .
 ثم أشار إليها ، مستطرذا :
 - والآن انتظريني في الخارج ، حتى أنتهي من ارتداء
 ثيابي ، وسنذهب معا إلى حيث ينتظرنا السبق الصحفي .
 سأنته وهي تغادر الحجرة :
 - إلى أين ؟
 غمز بعينه ، قائلا :
 - اجعبيها مفاجأة !
 ثم أغلق الباب خلفها ..

« من الفضاء إلى الأرض .. إننا نقرب من الهدف ..
 حول » .
 نطق (نور) العبارة في اهتمام بالغ ، ومضت لحظة من
 الصمت ، قبل أن يأتيه صوت (هاشم) ، عبر جهاز الاتصال ،
 قائلا :
 - من الأرض إلى الفضاء .. عذل مسارك بمقدار درجتين ،
 بالنسبة للخط العمودي على الشمس ، وستبلغ الهدف ، بعد ست
 دقائق وثانيتين بالضبط .
 عقد (رمزي) حاجبيه مرة أخرى ، وقال :
 - عجب أمر (هاشم) هذا .. إنه يتحدث كما لو كان شخصا
 آليا ، دون أية مشاعر أو انفعالات .
 دغدغت العبارة منطقة ما ، في عقل (نور) ، فزوى ما بين
 حاجبيه بدوره ، وعمغم :



أجاب في حزم :

- سأنصرف معك من هذا المكان ، فأنا أشعر بالاكئاب ..

- شخص الى .. ماذا لو ؟..

بتر عبارته ، وهو يدرس الأمر في عمق ، فسأله (رمزي) :
- ماذا لو ؟ ماذا ؟

صمت (نور) لحظات ، ثم هز رأسه ، قائلاً :

- لا .. إنه مجرد احتمال عجيب .

ثم ضغط أزرار تعديل المسار ، وأشعل القيادة الآلية ، قبل أن
ينهض عن مقعده ، قائلاً :

- لو أن (هاشم) يقودنا إلى الطريق الصحيح ، نظهرت
الشمس الفيروزية أمامنا الآن .

قال (رمزي) ، وهو يتطلع إلى شاشة الراسد ، في اتبهار
ونشوة :

- إذن فهو على حق ..

رفع (نور) عينيه إلى شاشة الراسد ..

وخفق قلبه في اتبهار ..

كانت كرة الطاقة الفيروزية تتألق وسط الفضاء ، كشمس
صغيرة ، وداخلها حقيبة مكعبات الكمبيوتر ..

وارتفع صوت (هاشم) ، وهو يقول :

- لقد بلغتنا الهدف .

أسرع (نور) يوقف محركات السفينة ، ويضغط أزرار
الصواريخ العكسية ، للتخفيف من سرعتها ، وهو يتمم في
ارتياح :

- لقد نجحنا ، في هذا الجزء من الخطة أيضا ، بحمد الله (عز
وجل) .

أزال المشهد كل ما وُجد في عقله من شكوك ، حول (هاشم)
وصوته الآلي الخالي من أية انفعالات ، وانتظر حتى توقفت
السفينة تماما ، على بعد عدة أمطار من الشمس الفيروزية
الصغيرة ، ثم قال لـ (رمزي) :

- سأخرج لالتقاطها .

بدأ التوتير يعاود (رمزي) مرة أخرى ، وهو يقول له :

- كن على حذر يا (نور) .

ابتسم له (نور) ، قائلاً :

- اطمنن .

ثم توجه إلى حجرة معادلة الضغط ، فارتدى أحد ثياب
الفضاء ، وضغط أزرار لوحة التحكم ، فتخفص الضغط داخل
الحجرة تدريجيا ، حتى تعادل مع الضغط في الفضاء الخارجي ،
وانفتح باب الحجرة في بطء ..

وأمام عيني (نور) ، بدا الفضاء اللاتهاشي ، والشمس
الفيروزية الصغيرة تسبح فيه بنعومة ، وارتفع جسده بفعل
انعدام الجاذبية ، وضغط أزرار الدفع ، ليندفع جسده في نعومة ،
نحو الشمس الفيروزية ..

وعلى شاشة الراسد ، شاهد (رمزي) (نور) ، وهو يسبح
في الفضاء ، متجهاً إلى حقيبة المكعبات ، وغلاف الطاقة المحيط
بها ..

وتضاعف التوتير في أعصاق (رمزي) ..

كان يشعر بالقلق ، منذ سمع صوت (هاشم) ..

ومنذ لاحظ افتقاره إلى أية انفعالات بشرية ..

٧- الضربة ..

شعرت (مشيرة) بالقلق والاشفاق على (أكرم) . وهو يقود سيارته بسرعة كبيرة ، وقالت في تعاطف حنون :
- أشعر أنك تبذل جهدا يفوق احتمالك يا (أكرم) .
ابتسم ابتسامة يطلّ منها وجه التعب . وهو يقول .
- إننى مستعد لتحطيم الدنيا من أجلك .
قالت معترضة :

- ولكننى أجهل حتى ما تقودنى إليه .. لقد أطمعتك فى كل ما طلبت ، فذهبت معك إلى محطة البث ، وأحضرت آلة تصوير هولوجرافية ، يمكنها بث كل ما تلتقطه إلى المحطة ، التى تبثه بدورها إلى العالم أجمع ، ولكنك لم تخبرنى بعد بما ستلتقطه هذه الآلة .

أجابها بابتسامة كبيرة :

- ستلتقط تفاصيل رحلة (نور) الفضائية ، لحظة بلحظة .
- اتسعت عيناها فى دهشة ، وهتفت :
- وكيف ستحدث هذه المعجزة ، دون شاشات رصد ؟
- فرقع أصبعيه ، قائلا :
- بواسطة منظار مرصد (حلوان) الفلكى .
- هتفت فى إعجاب :
- بالها من فكرة !.. أنت عبقرى يا (أكرم) .

بل منذ حادث انفجار جناح المستشفى ..
وفى أعماقه ، كان يعلم أنه هناك شخصا ما ، ما يزال على قيد الحياة ، ويحاول منع نجاح هذه المهمة ..
شخص مجهول ..

وقاتل ..

وفى تلك اللحظة ، وهو يتابع سباحة (نور) فى الفضاء ، على شاشة الراسد ، كان يوقن من أن هذه هى اللحظة المناسبة ..

أفضل لحظة ، يمكن أن ينتقها القاتل ..

بل أفضل وسيلة لضربته ..

وخفق قلب (رمزى) بين ضلوعه ، وارتجفت الدماء فى عروقه ، وهو ينتظر الضربة فى أية لحظة ...
الضربة القاضية .



أسعده إطراؤها ، وقال :

- إنها ليست فكرة عبقرية كما تتصورين ، بل مجرد ترتيب طبيعي للأحداث ، فد (نور) الآن يتجه إلى الشمس الفيروزية ، ومنظار المرصد يتابع تلك الشمس الصغيرة طيلة الوقت ، وهذا يعنى أنه سيلتقط حتما صورة (نور) ، عندما يبلغها ، ويلتقطها ، وينقل المشهد إلى شاشته الكبيرة ، ولو نجحنا في بلوغ المكان ، قبل هذا المشهد ، فسنقوم بتصويره في الشاشة الضخمة ، بألة التصوير الهولوجرافى ، وننقل الصورة إلى محطة البث ، ليرى العالم أجمع ذلك العمل العظيم .
صفتك بكفيها فى طرب ، وهى تهتف فى سعادة :
- ستكون أروع ضربة صحفية يا (أكرم) .. ألم أقل لك إنك عبقرى .

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتيه ، وهو ينحرف فى الطريق المؤدى إلى المرصد ، وزاد من سرعة سيارته ، حتى بلغ المكان فى بضع دقائق قحسب ، ثم قفز من السيارة ، وأسرع نحو المرصد ، هاتفا :

- أسرعى يا (مشيرة) .. لو أننا سعداء الحظ ، فسننجح فى التقاط صورة (نور) ، وهو يستعيد الحقيبة .

كان يشعر بالأم مبرحة فى صدره ، ولكنه واصل عدوه فى سرعة ، حتى بلغ باب المرصد ، و(مشيرة) تتبعه لاهثة ، وهى تحمل آلة التصوير الهولوجرافية الصغيرة ، وتلق باب المرصد فى قوة ، هاتفا :

- سيد (هاشم) .. افتح الباب فى سرعة ، وإلا فانتنا أهم مشهد .

جاوبه صمت تام ، فغمغت (مشيرة) ، وهى تلهث فى تعب :

- ربما لا يوجد أحد هنا .

أجابها فى توتر :

- مستحيل .. مادام (نور) فى الفضاء ، فمن المحتم أن

(هاشم) يتابعه من هنا .

دق الباب مرة أخرى فى قوة ، صاخبا :

- سيد (هاشم) .. افتح الباب .

ثم تراجع منتزعا مسنمه من حزامه ، وهو يقول

لـ (مشيرة) :

- تراجعى .. فهذه الرصاصات القديمة ترند فى عنف .

وأطلق النار على رتاج الباب ثلاث مرات ، قبل أن يضربه

بقدمه ، ثم يندفع إلى الداخل ، وخلقه (مشيرة) ..

وأطلقت (مشيرة) شهقة زعر ، عندما وقع بصرها على

جنة (هاشم) ، فى حين انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، وهو

ينقل بصره بين الجنة ، وذلك الجهاز المتصل بجهاز الاتصال ،

وشاشة المرصد ، التى تنقل صورة (نور) ، وهو يسبح فى

الفضاء ، متجها إلى كرة الطاقة ، وقال فى عصبية :

- ما الذى يحدث هنا ؟

شمل الخوف (مشيرة) لحظة واحدة ، ثم لم تلبث حاستها

الصحفية أن استيقظت ، فأسرعت لتلتقط صور المشهد ،

وتسجلها داخل آلة التصوير الهولوجرافى ، وهى تقول :

- لا يوجد وقت لتركيب أجهزة البث الداخلى ، سأنقل

المشهد فحسب .

تابع (أكرم) المشهد على الشاشة ، وأضلاعه المحطمة
 تصرخ ألما ، وتبعث في جسده نبضات رهيبية ، وراح يرنّد :
 - ولكن ماذا يحدث هنا؟.. ماذا يحدث بالله عليك؟
 وبقي سؤاله بلا جواب .
 مؤقتًا .

يقول بعض رواد الفضاء القدامى : إن السباحة في
 الفضاء ، تشبه السباحة في أعماق البحار ..
 ولكن (نور) لم يوافقهم على هذا الرأي ، وهو يسبح نحو
 الشمس الفيروزية الصغيرة ..
 لقد شعر بنشوة لامثيل لها ، وهو يسبح نحو كرة الطاقة .
 نشوة لاتدانيها نشوة ..
 كان جسده خفيفا ، والفراغ من حوله لانهاى ، وأجهزة
 الدفع الدقيقة ، تدفعه نحو الكرة في رفق ونعومة ..
 ومن بعيد كانت الشمس تشرق ، وسط ظلام الكون ،
 ونجومه اللامعة ، الممتدة حتى نهاية البصر ..
 وكان القمر كبيرا مستديرا ، قريبا ..
 واقترب (نور) في نعومة من الكرة ..
 وعندما مذى يديه يلتقطها ، سرت في جسده قشعريرة لذيدة ،
 قبل أن يحتويها بكفيه ، ويضمها إلى صدره ، ثم يستدير عائدا
 إلى حجرة معادلة الضغط ..
 وداخل كابينة القيادة ، انفجرت شفتا (رمزي) في انبهار ،
 وهو يتابع المشهد على شاشة الراصد ..



شمل الحوف (مشيرة) لحظة واحدة ، ثم لم تلبث حاسبتها
 الصحفية أن استيقظت ، فأسرعت لتلقط صور المشهد ..

وتمنى من أعماله ، لو أمكنه تسجيل ما حدث ..
تسجيل تلك اللحظة ، التي التقط فيها (نور) بكفيه أمل
الأرض ..

الأمل الفيروزي ..

ولكن القلق لم يفارق صدره ..
تلك القلق المبهم ، الثقل الذي يجثم على أنفاسه ، منذ بدأت
تلك الرحلة ..

وعندما استدار (نور) ليبدا رحلة العودة ، هدأت مخاوف
(رمزي) قليلاً ..

ولكنها لم تزل تماماً ..

وفي ترعب شديد ، تابع رحلة (نور) ، وهو يسبح بتلك
النوعمة المفرطة ، عاندا إلى السفينة ..

وفي هدوء ، ودون أية عقبات ، بلغ (نور) باب حجرة
معادلة الضغط المفتوح ، وعبره في خفة ، ثم أغلقه خلفه في
إحكام ، وضغط أزرار معادلة الضغط مرة أخرى ..

وهنا .. هنا فقط هتف (رمزي) :

- لقد نجحنا .

قفزت (نشوي) من مكانها ، في حجرة المخابرات العلمية ،
وصفقت بكفيها ، هاتفة في جنل :

- لقد نجح أبي .. التقط الأمل بيديه .

وزفر (محمود) في ارتياح ، قائلاً :

- حمدا لله .

ثم اعتدل في حماس ، مستطرذا :

- ينبغي أن تضاعف سرعة عملنا إنن ، فلقد وعدنا (نور)
أن يجد الناسخ جاهزاً ، عندما يعود من رحلته .

والتفت إلى (سلوى) ، متابهاً :

- أليس كذلك يا (سلوى) ؟

أدهشة تلك الجمود ، الذي يحيط بها ، وهي شاردة ، أمام
جهاز الاتصال ، فمال نحوها ، وسألها في حذر :

- (سلوى) .. ماذا يفتلك ؟

انتفضت على نحو عجيب ، وهي تلتفت إليه ، وتتطلع إلى
وجهه لحظات في دهشة ، قبل أن تهتف :

- لاشيء .. لاشيء يا (محمود) .

ثم عاودت شرودها ، مستطرده :

- إنها بعض المخاوف .. بعض المخاوف المبهمة .

لم يدر (محمود) ، أهي بالفعل بعض المخاوف المبهمة ، أم
هي تلك الغريزة ، التي تتطلق من عقالتها ، في مثل هذه
الظروف ؟

غريزة الشعور بالخطر ..

بنت الحيرة على وجه (أكرم) ، وهو يتابع مهمة (نور)
الناجحة ، على شاشة المرصد ، وهتف في ارتباك :

- لماذا إنن؟ .. لماذا كل هذا ؟

قالت (مشيرة) في انفعال :

- لست أدري لماذا حدث ما حدث يا (أكرم) .. صحيح أن
(نور) قد نجح في مهمته بسلام ، ولكن الشخص الذي قتل

(هاشم) ، وأوصل هذا الجهاز بجهاز الاتصال ، لا يقصد خيرا
حتنا .. هيا يا (أكرم) .. الفصل هذا الجهاز اللعين .. أيا كان
عمله .

انحنى (أكرم) نحو الجهاز في حماس ، وهمم بقطع
الأسلاك ، التي توصله بجهاز الاتصال ، ولكنه ارتد في حركة
مباغثة ، وهو يقول :

- اللعنة !

سأنته (مشيرة) في قلق

- ماذا هناك ؟

أجابها في عصبية :

- الوغد الذي فعل هذا ، اتخذ الحيلة لمثل هذا التصرف ،
فأوصل جهازه بقنبلة شديدة التفجير ، تنفجر فور قطع الأسلاك
عن الجهاز ، أو تحريكه من مكانه .

قالت في مزيد من القلق :

- ماذا نفعل ؟

اعتدل قائلاً في توتر شديد :

- لست أدرى .. إننى أجهل حتى الغرض من هذا الجهاز .
لم يكذبتم عبارته ، حتى ارتفع من جهاز الاتصال صوت
(نور) ، وهو يقول :

- من سفينة الفضاء إلى الأرض .. تمت المهمة في
نجاح .. ونحن في طريق العودة إلى الأرض .

وفوجئ (أكرم) و(مشيرة) بصوت يماثل صوت (هاشم)
تماماً ، يخرج من الجهاز الصغير ، قائلاً :

- احترس يا (نور) .. لا يمكنك العودة إلى الأرض مباشرة ،
فشاشة المرصد تنقل إلى صورة مررب من النيازك ، بقطع خط
عودتك .

ألقى (أكرم) نظرة سريعة على شاشة المرصد ، التي نقلت
صورة هائلة لسفينة الفضاء ، وهي تستدير استعداداً للعودة ،
وهتف :

- لقد فهمت .. إن (نور) يستقبل هذا القول الآن ، ويتصور
أن (هاشم) يرشده ، في حين أنه يستقبل في الواقع رسالة
معدّة مسبقاً ، بهدف صاحبها إلى شيء ما ليس في صالح (نور)
أو رحلته حتماً .

شحب وجه (مشيرة) ، وهي تقول :

- يا إلهي ! .. يا إلهي !

في نفس الوقت ، ارتفع من جهاز الاتصال صوت (نور) ،
وهو يقول في قلق واضح :

- ماذا نفعل إذن ؟

انبعث من الجهاز صوت (هاشم) الزائف ، يقول :

- انصرف بعيداً عن الشمس ، بزاوية تسع وثلاثين درجة ،
في اتجاه مدار القمر .
صاح (أكرم) :

- يارب السموات .. إنه يدفعهما إلى مسار آخر .. لن
يعودهما إلى الأرض أبداً .

وقفز نحو جهاز الاتصال ، صارخاً :

- لا تصدقه يا (نور) .. اتبع مسارك الأول .. لا تصدقه .

ولكن (مشيرة) قالت في مرارة :

- لن يسمعك .. من الواضح أن الجهاز الصغير يلغى عمل
الجهاز الأصلي ، بالنسبة لاستقبال الأصوات الخارجية .

هاتف (أكرم) :

- سأقطع الأسلاك إذن .

تشبّثت به ، هاتفة :

- لا يا (أكرم) .. إنك ستقتلنا بهذا ، دون أن تليد (نور) .

تولّف لحظة حائزا ، ثم جذبها من يدها ، والندفع إلى
الخارج ، وهو يقول في حزم صارم :

- هيا بنا إذن .

اندفعت خلفه ، على الرغم منها ، وهي تقول في ارتياح :

- إلى أين ؟.. ماذا ستفعل ؟

أجاب وهو يفلز داخل سيارته :

- سننطلق بأقصى سرعتنا ، إلى مقر المخابرات العلمية في

المقطم .. سنجد هناك حتما وسيلة اتصال أخرى بـ (نور) ..

هيا .

لم تكد تغلظ داخل السيارة ، حتى أطلق لمحركها العنان ..

كان في سباق مع الزمن ..

ومع الأمل .

بدا القلق على وجه (رمزي) ، عندما بدأ (نور) في تعديل

مسار السفينة ، إلى الاتجاه الذي أشار إليه (هاشم) ، وقال :

- (نور) .. الشك، يملأ نفسي في شدة .

سأله (نور) :

- لماذا ؟

أجابه (رمزي) :

- تعديل المسار الجديد هذا ، يقودنا إلى مدار القمر ، تبعا

لما يقوله كمبيوتر السفينة ، فلماذا تفعل هذا ؟

قال (نور) في هدوء :

- لنتفادى سرب النيازك ، الذي أشار إليه (هاشم) ، ثم نعود

إلى مسارنا التقليدي .. تعديل المسار هذا أمرا شائع الحدوث ،

في الرحلات الفضائية .

أجابه (رمزي) في إصرار :

- ولكن أسلوب (هاشم) الجاف هذا ما يزال يقلقني .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

- أنقص أسلوبه شبه الآلي ؟

قال (رمزي) في لهجة ذات مغزى خاص :

- أو الآلي .

التقى حاجبا (نور) أكثر ، وهو يفكر في هذه العبارة ، ثم

ألقي نظرة على شاشة الرصد ، التي تنقل إليه صورة القمر ،

الذي يقترب كثيرا ، وغمغم :

- من يدري ؟ .. ربما ..

قفزت عدة صور إلى رأسه ، في تتابع سريع ..

انفجار جناح المستشفي .

مصرع العاملين بأشعة الليزر ..

مقتل رجل الأمن ، قبيل الإقلاع ..

الشكوك في وجود قنبلة ..

ثم صورة حجرة معادلة الضغط ، التي بدت أصغر مما ينبغي ..

وهب (نور) في مقدمه ، قائلاً :

- لحظة يا (رمزي) .. هناك ما ينبغي مراجعته .

قال (رمزي) في توتر :

- وماذا عن قيادة السفينة ؟

ضغط (نور) أحد الأزرار ، قائلاً :

- سيتولأها الملاح الآلى .

ثم اندفع خارج كابينة القيادة ، وعبر الممر الموصل بينها ، وبين غرفة معادلة الضغط ، في سرعة كبيرة ، حتى بلغ الحجرة ، ولم يكد يلقى نظرة داخلها ، حتى انعقد حاجباه في شدة ..

كانت الحجرة تبدو أكثر اتساعاً من ذي قبل ..

كانت شكوكه صحيحة ..

ولكن كيف حدث هذا؟ وكيف؟

قبل أن يتم التساؤل في رأسه ، نادت إلى جواره حركة ، جعلته يلتفت إلى مصدرها في سرعة ، ووقع بصره على ذلك الشاب الوسيم ، الذي يرتدى حلة فضائية ، والذي يصوب إليه مسدسنا ليزرياً ، ويقول باهتمام هادئة أنيقة :

- أهلاً أيها الرائد (نور) .. كم يسعدنا أن التقينا .. اسمي

(ميرفى) .. الأمريكى (ميرفى) .

واتسعت ابتسامته أكثر .

٨ - المسار ..

سألت (نشوى) أمها ، وهي تضع اللمسات الأخيرة ، في

الجزء الخاص بها ، من جهاز النسخ :

- متى يصل أبى بإذن الله يا أمى؟

أجابته (سلوى) ، وهي تسترخى لحظات في مقدمها :

- أظن الرحلة تحتاج إلى ساعة أخرى .. بذلك الوقود

الأمينى .

ابتسم (محمود) ، وقال :

- كان هذا يحتاج إلى أسبوع كامل على الأقل في الماضى ،

باستخدام الوقود التقليدى .

غمغمت (سلوى) ، وهي تسبل جفنيها :

- كل شيء يتطور .

سألتها (نشوى) مشفقة :

- أما زلت تشعرين بالقلق يا أماه؟

أومأت (سلوى) برأسها إيجاباً ، وقالت :

- أشعر به باستمرار .. ربما لأننى اعتدت أن يواجه (نور)

مخاطر شتى ، في كل مهمة للغريق ، قبل حتى أن نتزوج ، أو لأن

غريزتى كأننى ، تستشعر خطراً مبهماً ، لم يفصح عن نفسه بعد .

ضحك (محمود) ، وقال :

- لست أومن بهذه الغريزة الأوثوية .

مع نهاية عبارته ، انبعث صوت ، من جهاز الاتصال الداخلي لمبنى المخبرات العلمية الجديد ، يقول :

- هنا زائران ، يرغبان في مقابلة الفريق العلمي رقم (واحد) ، على وجه السرعة .

ضغط (محمود) زر جهاز الاتصال ، وقال :

- من هما؟

أجابته رجل الأمن الداخلي :

- السيد (أكرم) ، و(مشيرة محفوظ) ، صحفية (أبناء الفيديو) .

ابتسم (محمود) ، وقال :

- دعهما يدخلان على الفور يارجل .

اعتذلت (سلوى) ، وهي تقول في دهشة :

- كيف ترك (أكرم) المستشفى بهذه السرعة ؟ لقد كانت إصابات صدره تحتاج إلى وقت طويل .

قال (محمود) ضاحكاً :

- أراهنك أنه هرب من المستشفى ، فأمثاله لا يهتمون

البقاء طويلاً ، تحت نظام طبي صارم ، و ...

قبل أن يتم عبارته ، انفتح باب الحجره ، وظهر على عتبة

(أكرم) ، شاحب الوجه ، زائغ النظرات ، يمسك صدره في ألم

شديد ، و(مشيرة) تمدده بذراعيها في إشفاق وجزع ، فهتلقت

(نشوى) ، وهي تهرع إليه :

- أستاذ (أكرم) .. ماذا أصابك؟

واندفع إليه (محمود) هاتفاً :

- لماذا فعلت هذا بنفسك يا (أكرم)؟ .. لماذا خاطرت

المستشفى ، قبل أن يتم شفاؤك ؟

أجابته (أكرم) في أعياض متوتر :

- دعك مني الآن .. المهم (نور) .. (نور) يواجه خطراً

داهما .

وهوت عبارته عليهم كالصاعقة .

أو كقنبلة ..

قنبلة شديدة التدمير ..

غمغم (رمزي) محدثاً نفسه ، وهو يتابع شاشة الرصد :

- إننا نقترب كثيراً من القمر .. ولهجة (هاشم) لا تروق لي

أبداً .. ماذا لو أن الذي يرشدنا ليس (هاشم) ، وإنما شخص

ينتحل صوته وأسلوبه ، أو ..

قاطعه صوت ساخر من خلفه ، يقول :

- أو جهاز آلي .

التفت إلى مصدر الصوت في حركة حادة عنيفة ، حتى كاد

يسقط من مقعده ، واتسعت عيناه في ذعر ودهشة ، عندما رأى

(نور) يدخل إلى كابينة القيادة ، رافعاً ذراعيه خلف رأسه ،

ومن خلفه (ميرفي) ، في حلة فضائية ، يصوب مسدسه

إليه ..

وهتف (رمزي) :

- من أنت؟ .. ومن أين أتيت؟

أجابته (نور) في ضيق :

- إنه يصحبنا ، منذ بداية الرحلة .
صاح (رمزي) في دهول :
- كيف ؟

أجاب (ميرفي) بابتسامته الأنيقة ، وهو يخرج من جيبه جهازاً مربعاً كبيراً :
- بواسطة هذا الجهاز الطريف .. إنه أحدث ابتكارات إدارتنا ، قبيل الغزو مباشرة ، ومن حسن الحظ أنه نجا من التدمير ، ونحن نطلق عليه اسم (الحرباء) (*) ، فهو يشبهها كثيراً ، في قدرته على محاكاة البيئة .. وبواسطة جهازنا الصغير هذا ، التقطت صور للجدار الأيسر ، لحجرة معادلة الضغط ، عندما تسللت إلى السفينة ، مرتدياً زي أحد رجال الأمن ، وبعدها تركت (الحرباء) يعمل ، وأتقن هو عمله في الواقع ، فتتمدد ، واستطال ، وصنع حاجزاً رقيقاً ومتيناً ، له نفس شكل ولون وملبس الجدار الأصلي ، وأمكنني أنا أن أختبئ خلف هذا الحاجز ، الذي عزلني تماماً عن الحجرة ، حتى عندما انخفض الضغط فيها ، ليمائل الضغط في الفضاء الخارجي .
تعمت (رمزي) :

(*) الحرباء : زاحفة صغيرة ، بطيئة الحركة ، تعيش على الأشجار ، في جنوب (آسيا) و(أفريقيا) ، يتغير لون جلدها تبعاً للبيئة ، وتبعا لتغير حدة الضوء ودرجة الحرارة ، ولها لسان طويل ، تلتصق به الحشرات ، التي تتغذى بها .

- إن فأنت هنا لإفصاد الرحلة .
ابتسم (ميرفي) ابتسامته الأنيقة ، وهو يقول :

- من قال هذا ؟ .. لو أتني أرغب في إفساد الرحلة ، لفلعت هذا منذ البداية ، ولما كانت هناك حاجة لمصاحبكم فيها .
سأله (نور) في ضيق :
- ما الذي تريده إن ؟
أجاب مبتسماً :
- حقيبة المكعبات .
ثم أضاف ، وعينه تالقان :
- وإمبراطورية .
عقد (نور) حاجبيه في شدة ، في حين ردّد (رمزي) في دهشة :
- إمبراطورية ؟
برقت عينا (ميرفي) أكثر ، وأطلت منها شراة واضحة ، وهو يقول في لهجة عجيبة .
- الإمبراطورية الجديدة ، التي ستحكم الأرض ..
وازداد تالق عينيه ، وهو يستطرد :
- إمبراطورية (ميرفي) ..

جلس التحيل خلف مكتبه متوتراً ، في إدارة المخابرات العلمية الأمريكية الجديدة ، وفرك كفيه عشرات المرات ، قبل أن يضغط زرّاً صغيراً ، ويقول في عصبية :
- ألم يتصل (ميرفي) مرة أخرى ؟
أجاب صوت هادئ :

- لا ياسيدى .. ليس بعد .

قال فى حدة :

- أليس من المفروض أن يتصل مرتين يومياً ، على الأقل ؟

أجابته صاحب الصوت :

- ولكنه لم يفعل ياسيدى .

قال فى عصبية :

- بلغنى فور اتصاله .

وأنتهى المحادثة . قبل أن يسمع جواب محدثه ، صاحب

الصوت الهادئ ، ثم شبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول

لنفسه فى عصبية :

- لماذا لم يتصل هذا الحظير ؟ .. لماذا لم يفعل ؟

راح يسترجع كل حواراه مع (ميرفى) ، قبل أن يتابع

لنفسه :

- أخشى أن أكون قد أخطأت ، عندما استعنت بيهودى طموح

مثل (ميرفى) هذا .. إننى أعرف طبيعة هؤلاء الأشخاص ..

ما أن يجد بيده كل القوة ، حتى يسعى للسيطرة والظفران ..

لماذا سمحت له بالحصول على كل هذه الأسلحة ؟

فرك كفيه عدة مرات أخرى ، وحل رباط عنقه ، مستطرذا :

- ولكن (ميرفى) طلب مليار دولار .. وكل بنى جنمه

يعيدون المال .. إنه سيعود حتماً ، من أجل المليار دولار .

لم يتقع عنقه بهذا التكسير ، فتابع فى عصبية :

- هذا لو لم يحاول الحصول على ما هو أكثر ، بعد أن يمتلك

المكعبات .. إنه سيحاول حتماً ، ذلك اللعين .

ضرب سطح مكتبه فى حدة ، ثم قال :

- أنا الذى منحته الفرصة .. أنا الذى منحته إياها .

وراح قلبه يخفق فى عنف ، وهو يضيف :

- لست أستبعد أن يسعى للسيطرة على الأرض .. الأرض

كلها .

ودق سطح المكتب بقيضته مرة أخرى ..

حنق (رمزى) فى وجه (ميرفى) بدهشة ، وهو يقول :

- إمبراطورية (ميرفى) ؟ .. هل أصابك الجنون ؟

قال (نور) فى غضب :

- بالتأكيد .. إنه ليس أول مجنون نلتقى به ، فمن سعوا

للسيطرة على كوكب الأرض كله ، ثم تلاشت أحلامهم ، وذهبت

كلها أدرج الرياح .

ابتسم (ميرفى) فى ثقة ، وقال :

- ولكن أحلامى أنا تختلف يا صديقى ، فكل شيء لدى

مدروس ، ومحسوب بمنتهى الدقة .. إننى سأحصل على

المكعبات ، وعلى كل ماتبقى من أسلحة الدمار والسيطرة .

سأله (نور) فى تهكم :

- وأين ستجد هذه الأسلحة أبها العبقري ؟

أجابته (ميرفى) ، وهو يشير إلى شاشة الرصد :

- على القمر .. فى سجن القمر .. طبقاً لما لدينا من

إحصائيات ، فما حملة المجرمون الثلاثة معهم ، من سجن

القمر ، لا يساوى قيراطاً واحداً ، من إجمالى ما يختويه القمر

من أسلحة .. فهناك قاعدة دفاعية كاملة ، للنصدي لأي هجوم فضائي ، وعدد من السفن الفضائية ، ومركز مراقبة أرضي كامل ، وأشياء أخرى عديدة ، يمكنها السيطرة على الأرض من القمر .

قال (نور) في توتر :

- ألهذا خدعتنا ، ودفعتنا إلى تعديل مسارنا؟

قال في زهو :

- تماما .. لقد بنيت خطتي على هذا الأساس منذ البداية . فأننا لأجيد قيادة سفن الفضاء ، مثلك إيها الرائد ، وأعلم أنك رجل عنيد ، لم يكن التهديد ليقتنعك أبدا ، بنقلني إلى القمر ، حيث الأسلحة والقوة .. إذن فالوسيلة الوحيدة هي خداعك .. ولقد أفلحت كما ترى ..

ارتفع في تلك اللحظة صوت (سلوى) المذعور ، عبر جهاز الاتصال ، وهي تقول في انفعال :

- (نور) .. هناك مؤامرة ماتحاك ضد رحلتك يا (نور) .. لقد قتل أحدهم (هاشم) ، ووضع بدلًا منه جهازًا مخادعًا ، يرشدك إلى مسار مختلف ، و ..

قاطعها (نور) في حنق :

- أعلم هذا يا (سلوى) .. أعلم هذا؟

أناه صوتها مفعما بالدهشة والقلق ، وهي تقول :

- تعلم؟! كيف؟

أجاب في سخط :

- القاتل هنا معنا ، داخل السفينة ، و ..

أدار (ميرفي) فوهة مسدسه الليزري ، وأطلق الأشعة على جهاز الاتصال ، فنفسه نسفا ، وقطع الاتصال بغتة ، ثم قال بابتسامته الجذابة :

- لم بعد هناك داع للاتصال بالأرض .. أليس كذلك؟

* * *

امتنعت وجوه الجميع ، داخل مبنى المخابرات العلمية المصرية ، مع ذلك الانقطاع المباغت للاتصال ، بعد أن نطق (نور) بعبارة الأخيرة ، وهوت (سلوى) فوق أقرب مقعد إليها في انهيار ، وهي ترند :

- يا إلهي!.. القاتل معهما .. القاتل معهما .

سيطر (نشوى) على الانفعال الجازف ، الذي يعصف بأعماقها ، وهي تفكر في والدها و(رمزي) في أن واحد ، وحاولت تهدئة أمها ، قائلة :

- هذا لايعنى شيئا .. لقد واجه أبي و(رمزي) مواقف أكثر عنفا ، ونجحا في التغلب عليها ، و ..

لم ينجح صوتها حتى في إقناعها هي ، فابتلعت باقي العبارة ، وعضت شفتيها في قهر ، في حين ضرب (أكرم) مسند مقعده بقبضة في مرارة ، وهو يقول :

- آه لو كانت هناك وسيلة للسفر إليهما .. آه لو كان هناك صاروخ آخر .

هاجمه ذلك الصداق الرهيب مرة أخرى ، من فرط الانفعال ، وتفجرت آلام صدره في عنف ، فتابع في ألم :

- اللعنة!

ثم تدفق من بين شفثيه سيل من الدماء ، جعل (مشيرة)
تهتف في ذعر ، وهي تندفع نحوه :

- (أكرم) .. يا إلهي!.. النجدة!.. النجدة!

فلز (محمود) من مقعده ، واختطف مسماع جهاز الاتصال
الداخلي ، وهو يقول في توتر :

- إسعاف .. نريد فريق الإسعاف بأقصى سرعة .

التف الجميع حول (أكرم) ، الذي أحاطته (مشيرة)
بساعديها في هلع ، وهي تردّد :

- ماذا أصابك يا (أكرم)؟ .. ماذا أصابك؟

حاول أن يبتسم في صعوبة ، مغمغماً في تهالك :

- اطمئني يا أميرتي .. إنني في خير حال .

ولكنه لم يكذب ينتهي من قوله ، حتى اتفاهر فاقد الوعي ،
فصرخت (مشيرة) :

- لا يا (أكرم) .. لا .. لا تتركني هكذا .

وصل طاقم الإسعاف الخاص بالإدارة ، في هذه اللحظة ،
وأسرع رجاله يحيطون بـ (أكرم) ، ويفحصونه بأجهزتهم
الدقيقة ، فتراجعت (مشيرة) ، وقالت في ارتياح :

- هل .. هل مات؟

أجابها رئيس طاقم الإسعاف :

- لا إنه على قيد الحياة ، ولكن حالته بالغة السوء ، ويحتاج
إلى نقله إلى المستشفى ، على وجه السرعة .

فردوا محفتهم ، ونقلوه إليها ، مع كل الأجهزة المتصلة
به ، واندفعوا إلى الخارج ، في حين تخاذلت ساقا (مشيرة) .
وعجزت عن اللحاق به ، وهي تردّد :

- لا أريده أن يموت .. لا أريده أن يموت .

ربتت (نشوى) على كتفيها ، قائلة :

- سينجو يا (مشيرة) .. سينجو بإذن الله .

أما (محمود) فقد بقي جامداً لحظات ، ثم اندفع نحو الباب
في حركة حادة ، فسألته (سلوى) ، في شبه انهيار :

- إلى أين؟ .. هل ستركنا وحدنا؟

أجابها بتوتره الشديد :

- إنني مضطر لهذا ، فلدي فكرة لمعرفة ما حدث ،
وسأحاول تنفيذها بأقصى سرعة .

سألته :

- ما هي؟

أجاب وهو يعذل وضع منظره فوق أنفه :

- المنظار الفلكي ، في مرصد (حلوان) ، مبرمج بحيث
يتابع كرة الطاقة ، أينما كانت ، ومادام (نور) قد استعاد الكرة
والمكعبات ، وهي الآن داخل السفينة ، فسبواصل المنظار
تتبعه للسفينة ، لحين تغيير برنامجه ، وهذا يعني أننا نستطيع
بدرونا متابعة ما يحدث ، على شاشة المرصد .

هبت (سلوى) من مقعدها ، هاتفة :

- هذا صحيح .. سأأتي معك .

قال في حزم :

- كلا .. لا بد لأحدنا من متابعة العمل ، في صنع الناسخ
الجديد ، فنحن أيضاً سنطيع أوامر قائدنا (نور) ، لحين صدور
أوامر جديدة ، أو ..

صمت لحظة ، ثم تابع في مرارة ..
- أو تغير الظروف تماما .

« حسنا .. أنت لم تترك لي الخيار .. »

لطق (نور) هذه العبارة بلهجة عجيبة ، وكأنه يحدث نفسه ، فتطلع إليه (رمزي) في تساؤل ، وقال (ميرفى) في هدوء ، وهو يبتسم تلك الابتسامة الأنيقة ، التي قلما تفارق شفطيه :

- الخيار لماذا ؟

قال (نور) ، في هدوء مماثل :

- في هذا الموقف .. إنك تريد الحصول على المكعبات ، والوصول إلى القمر ، للسيطرة منه ، وبوساطة أسلحته ، على الأرض ، التي تبذل أقصى جهدها ، للتهوض من ذلك العمار ، الذي أصابها بعد الغزو ، ونجاحك في هذا يعنى أن تكابد الأرض مرة أخرى ويلات الجنون والطفهان .

قال (ميرفى) في سخرية :

- وهل تمكك منعى ؟

أجاب (نور) في بساطة :

- إننى أجرى في ذهنى حاسبة رياضية بسيطة .

سأله (رمزي) هذه المرة في حيرة :

- أية حاسبة هذه ؟

قال (نور) :

- إننى أتساءل : أيهما أفضل للأرض .. أن يعود إليها

تاريخها وفنونها وعلومها ، أم أن تنعم بالهدوء والاستقلال والاستقرار ، حتى لو اضطرت إلى تسيان ماضيها كله ، وبذل جهدها لصنع المستقبل ؟ .. باختصار .. أيهما أكثر أهمية للأرض ، في الوقت الحالى .. الماضى أم المستقبل ؟

أجاب (رمزي) ، وهو لم يدرك بعد ، ماينتويه (نور) :
- المستقبل حتما ، فالماضى لن يعود ، ولكن المستقبل يُمكن بناؤه من جديد .

أشار إليه (نور) بسنابته ، وقال :

- بالضبط .

ثم اتجه إلى الصناديق الثلاثة الكبيرة ، التي تحوى بدائل الصمامات ، واستطرد في هدوء بالغ :

- خذ هذه الصناديق مثلا .. إنها تحوى العشرات من أجهزة (الترانزستور) ، والدوائر المطبوعة ، لتحل محل صمام واحد ، من الصمامات ذات الدوائر المضغوطة .

بدت الحيرة على وجه (رمزي) ، في حين ابتسم (ميرفى) متهكنا ، وهو يقول :

- أهي لوثة الخوف ، تلك التي أصابتك ؟

ولكن (نور) تابع في هدوء ، وكأنه لم يسمع العبارة :

- هذا الصندوق هناك ، يحل محل صمام الإشعاع الرئيسى ، وذلك إلى اليمين ، يعمل على تشغيل الراصد ، أما الذى أمامى تماما ، فهو بديل للصمام الخاص بتوجيه السفينة ، وتغيير مسارها ، وهو بالغ الأهمية ، و..

ثم هوى بقبضته على الصندوق فجأة ، بكل ما يملك من قوة ، محظنا بعض دوائر السليكون به ، وهو يستطرد في حدة :

- ولذلك سأحطمه .
 لم يبد أدنى انفعال ، على وجه (ميرفى) ، فى حين هتف
 (رمزى) فى زعر :
 - ما الذى فعلته يا (نور)؟ .. لقد حطمت بهذا وظائف جهاز
 التوجيه !

اعتقل (نور) ، وعقد مساعديه أمام صدره ، قائلاً :
 - هذا ما قصدته بالضبط .. لقد أصدت جهاز التوجيه .
 صاح (رمزى) وهو يلوح بذراعيه :
 - أتعلم ما يعنيه هذا ؟ إننا لن نعود إلى الأرض أبداً .
 قال (نور) فى حزم :

- وكذلك صديقنا (ميرفى) .. إنه لن يعود أبداً إلى
 الأرض .. ولن يذهب كذلك إلى القمر .. سيبقى مثلنا .. مفلوود
 فى الفضاء ، وإلى أبد الأبد .
 فهقه (ميرفى) ضاحكاً ، وقال :

- من سوء حظك أيها الرائد ، أتنى عبرتى ، فى مجال
 استنتاج ما يمكن أن يحدث ، وإعداد العدة له .. ولقد وضعت
 خطة بديلة ، تمثل هذا الاحتمال .. خطة تتيج لى الذهاب إلى
 القمر ، حتى لو ضلت هذه السفينة طريقها إلى الأبد ..
 ثم رفع مستمسه الليزرى ، وصوبه إلى (نور) و(رمزى) ،
 مستطرذاً فى سفيرة شديدة :

- وهذا يعنى أن لحظة الوداع قد حانت .. وأننا سنفترق
 هنا .. الوداع باطلئ الأرض :
 وحانت لحظة الموت .



ثم هوى بقضه على الصندوق فجأة ، بكل ما يملك من قوة ،
 محطماً بعض دوائر السلكون به ..

٩ - المحاولة ..

استيقظ الفلكي الشيخ (جابر) من نوم القيلولة ، الذي اعتاده منذ سنوات ، على صوت طرقات عنيفة ، على باب منزله الجديد ، عند أطراف حي (المعادي) ، ونهض يفتح الباب ، وهو يقول متبرهاً :

- رويدك أيها الطارق .. لم يعد عصرى يسمح لي بالمسير ، بتلك المرعة التي تنشدنا ، لإجابة طرقاتك .

بلغ الباب في صعوبة ، وفتحه ليتطلع إلى وجه (محمود) لحظة ، قبل أن يقول في حدة غاضبة :

- من أنت؟ .. لست أعرفك ، فلماذا تطرق باب بيتي بهذا العلف؟ أجابه (محمود) في كلمات سريعة :

- أنا المهندس (محمود) ، من المخابرات العلمية ، ونحن نحتاج إليك .

قال الرجل في دهشة :

- إلى أنا؟ .. المخابرات العلمية نحتاج إلى أنا؟

أجابه (محمود) :

- أشد الاحتياج ياسيدى .. لقد كنت مدير مرصد (حلوان) فيما مضى .. أليس كذلك؟

قال الشيخ في حيرة ..

بلى .. ولكنني تركت هذه المهنة منذ عشر سنوات على الأقل ، بعد إغلاق المرصد ، و...

قاطعه (محمود) في لهفة :

- هل يمكنك أن تصحبني إلى هناك؟

هتف الشيخ في دهشة بالغة :

- أنا؟ .. ولماذا أنا يا ولدى؟

أجابه (محمود) بصبر نافذ :

- قلت لك أننا في ميسم الحاجة إليك يا ولدى ، فأنت الوحيد المتبقي على قيد الحياة ، من كل الفلكيين ، الذين عملوا في مرصد (حلوان) ، حتى لحظة إغلاقه ، ومن عاصروا التجديدات والتوسعات ، التي أدخلت عليه ، في أوائل القرن

الحادي والعشرين .

رُد الرجل مشدوها :

- أنا الوحيد؟

أجاب (محمود) ، وهو يكاد يجذبه عنوة إلى سيارته :

- نعم ياسيدى .. كلهم لقوا مصرعهم مع الغزو ، أو بعده ، في مرحلة تأثير قنبلة (جاما) ، ونحن نحتاج إليك على وجه

المرعة .. الوطن يحتاج إليك .

هتف الرجل في حرارة :

- وسألني نداء الوطن على الفور .. انتظر حتى ارتدى ثيابي ، و..

جذبه (محمود) إلى سيارته ، قائلاً في لهفة :

- لا وقت لهذا ياسيدى .. سننتقل على الفور .

وضع الشيخ داخل سيارته ، وانطلق بها بأقصى سرعة ، نحو المرصد ، حتى بلغه ، دون أن يتبادل كلمة واحدة مع

(جابر) ، وحمله تقريبًا من السيارة إلى الداخل ، ووضع أمام
المنظار الصلبي ، قائلاً :

- هل يمكنك متابعة مسار تلك السفينة الفضائية ؟
وضع الرجل منظاره فوق عينيه ، وألقى نظرة طويلة على
المشهد ، ثم قال :

- كيف وصلت إلى موقعها هذا؟ .. إنها تقترب من القمر .
سأله (محمود) في لهفة :

- هل يمكنها الهبوط فوقه ؟

ألقى الشيخ نظرة أخرى طويلة على سفينة (نور) ، ثم أجاب :
- لو ظلت تنطلق في مسارها هذا ، فستجاوزه بعد عدة
دقائق ولكنها لن تستطيع الهبوط فوقه قط .

سأله (محمود) في قلق :

- ستجاوزه إلى أين ؟

بدا وكأن الشيخ لم يسمع السؤال ، وهو يشير إلى جهاز
الاتصال الفضائي ، المتصل بجهاز (ميرفى) ، ويسأل في فضول :
- ما هذا؟ .. ما الذى جاء به إلى هنا؟ .. أهو جهاز فلكى جديد ؟
قال (محمود) فى حدة :

- ذلك منه الآن ياسيدى .. لقد اتصلت برجال الأمن ،
ليعملوا على رفعه من هنا .. المهم الآن ، إلى أين ستجاوز
سفينة الفضاء القمر ؟

لوح الشيخ بكفه ، وقال :

- إنها تنطلق بمحاذاة مداره .. وبسرعة متوسطة نسبياً ،
وهذا يعنى أنها لن ..

قاطعه (محمود) فى توتر :

- إلى أين ستذهب ياسيدى ؟

أشار الرجل بكفه مرة أخرى ، وقال :

- إلى مالا نهاية .. إلى الفضاء .. الفضاء الذى يمتد بلا حدود ..

استمز الطبيب بأخص (أكرم) للنصف ساعة كاملة ، ثم
اعتدل ، وخلع سماعه الطبي ، وهو يمحط شفطيه فى أسف ،
فهتكت به (مشيرة) ، وقلبها يرتجف :

- هل حالته خطيرة ، إلى هذا الحد ؟

أومأ الطبيب برأسه إيجاباً ، وقال :

- ما كان له أن يغادر المستشفى أبداً ، قبل أن يتم علاجه ،
هذا أشبه بالانتحار .

قالت ، ودموعها تسيل على خديها :

- كان يتصور أن إصابته بسيطة .

هتف الطبيب مستكزراً :

- بسيطة ١٤ .. إصابة بطلقى ليزر ، وثقبين بالرنه اليمنى ،
وأربع ضلوع مكسورة ، وتقولين إنها إصابة بسيطة .

قالت باكياً :

- ولكنه استطاع أن يمشى على قدميه ، ويقود سيارته ، و..
قاطعها فى حدة :

- أيعنى هذا أن إصابته بسيطة؟ .. كل ما فى الأمر أنه
شخص عنيد ، همجى ، يرفض الاتصياح للأوامر
والتعليمات .. هذا فقط ما جعله يفعل كل هذا .

قالت في أسي :

- المهم الآن هو : هل هناك أمل في شفائه .

مط شفتيه ، وقال :

- لست أدري .

ارتجفت ، وهي تسأله :

- ماذا تعني بأنك لست تدري ؟

أجابها في حلق :

- هذا ما أعنيه بالضبط .. لست أدري .. في الماضي كانت

هناك أجهزة حديثة ، وأدوات إلكترونية ، وعقاقير لسرعة

الشفاء والالتئام ، وكنا نستطيع معالجة ما هو أشجع من هذا ،

والحصول على نتائج رائعة ، أما الآن فأمامي حالة لزيغ

رئوي ، وتلوث جرح ، وفقدان كمية كبيرة من الدماء ، ولست

أدري ما إذا كان المريض بالقوة الكافية ، لتجاوز كل هذا أم لا ؟!

انخرطت فجأة في بكاء حار ، وهي تغطي وجهها بكفيها ،

فتلاشي حلق الطبيب على الفور ، وامتلأت نفسه بالإشفاق

عليها ، فربّت على كتفيها في رفق ، قائلاً :

- معذرة يا هينتي .. لم أقصد الضغط على أعصابك ، إلى هذا

الحد ، ولكن الحالة صعبة بالفعل .

قالت بحروف تسيل منها الدموع :

- أعلم هذا .

تضاعف إشفاقه عليها ، فانخفض صوته أكثر ، وهو

يقول :

- إننا سنبذل ما بوسعنا ، على أية حال .

كرزّت باكياً :

- أعلم هذا .

تنهد وهو يشعر بتأنيب الضمير ، وربّت على كتفها مرة

أخرى ، ثم انصرف ، في حين جلست هي على مقعد قريب ،

وجطفت دموعها ، وهي تتمتم :

- عد إلى يا (أكرم) .. لقد أحبتك .. صدقتي .. أحبتك

بالفعل .

استرجعت لقاءاتهما الأخيرة ، في اليومين السابقين ،

وتنكرت آلة التصوير الهولوجرافي ، التي تركتها أمام شاشة

مرصد (حلوان) ، وخُذِل إليها أنها تسمع صوت (أكرم) وهو

يقول في حماس :

- لا ينبغي أن يلوّثك المسبق الصحلي أبداً .

ولكنها قالت في مرارة :

- فلنذهب المسبق الصحلي إلى الجحيم .. فلنذهب الصحافة

كلها إلى الجحيم .. إنني لن أترك لحظة واحدة يا (أكرم) ، حتى

ولو خسرت حياتي كلها .

وكان هذا تحوُّلاً في حياة (مشيرة محفوظ) ..

تحوُّلاً جنرياً .

* * *

كان (ميرفي) بهمّ بإطلاق مسنده الليزري ، على رأس

(نور) و(رمزي) ، عندما استوقفه (نور) ، قائلاً :

- لحظة أيها الصقري .

خلف (ميرفي) مسنده ، وهو يبتسم قائلاً :

- ماذا هناك؟ .. هل ستجثو على ركبتيك ، طلباً للرحمة؟

قال (نور) في صرامة :

- لا .. اطمئن .. لن أعمل هذا مع وغد منك .

سأله (ميرفى) فى استهتار :

- ماذا تريد إن؟

أجابته (نور) :

- أردت أن أعرف الوسيلة ، التى ستجوب بها من هنا .

اكتسبت ابتسامة (ميرفى) بشيء من الزهو ، وهو يقول :

- إنه أمر بسيط للغاية ، فإنا أملاك حزام طيران ، مثل ذلك

الذى كان يمتلكه (كبيرك) و(ساندرا) ، ولكن حزامى أكثر قوة ،

وسيتيح لى ، عند خروجى إلى الفضاء ، فى أقرب نقطة إلى

القمر ، أن أنطلق إلى هناك ، وأهبط على سطح القمر هبوطاً

هادئاً ، سالماً .. خطة بسيطة للغاية .. أليس كذلك؟

قال (نور) فى هدوء :

وحقيقرة .

ابتسم (ميرفى) فى سخرية ، وهو يقول :

- فليكن .. إنها ناجحة على أية حال .

ثم صوب مسدسه إلى رأس (نور) مباشرة ، وقال :

- والآن وداغاً .. وداغاً يابطل التحرير .

ولكن (رمزى) ركل المسدس بحركة سريعة مباغثة ، وهو يقول :

- نسيتنى أبها الوغد .

ودون إضاعة لحظة واحدة ، انقض (نور) على (ميرفى) ،

ولكمه فى فكه بكل قوته ، هاتلاً :

- من سوء حظك .

تلقى (ميرفى) اللكمة ، وتراجع بضع خطوات ، ثم اعتدل

فى سرعة ، واتخذ وضعاً قتالياً ، وهو يقول :

- هيا أبها المصرى .. قاتلى بالأيدى العارية ، ومستجد أن

(ميرفى) يتفوق فى كل شيء .

انقض عليه (نور) مرة ثانية ، ولكن حذاءه المغناطيسى

أعاق حركته بعض الشيء ، وكذلك جو انعدام الوزن ، مما جعل

(ميرفى) يتفاداه فى سهولة ، وهو يقول :

- أخطأتنى أبها المصرى .

ثم كال لـ (نور) لكمة سريعة ، تراجع لها (نور) خطوتين ،

قبل أن يقول (ميرفى) فى سخرية :

- كنت أتمنى أن نواصل القتال لفترة أطول ، ولكن

المفروض أن أغادر سفينة الفضاء بعد لحظات .

هتف (رمزى) ، وهو ينقض على (ميرفى) بدوره :

- هذا لو وجدت الوقت لهذا .

ضغط (ميرفى) زراً فى حزام الطيران ، وهو يقول :

- اطمئن .. سأجده .

انطلقت من حزامه حلقة هلامية ، تضخمت فى سرعة ،

وارتطمت بجسدى (نور) و(رمزى) ، وطرحتهما أرضاً فى

عنف ، فى حين ابتسم (ميرفى) ، قائلاً :

- معذرة أيتها السيدان .. سأصرف .. وداغاً .
واتجه في هدوء إلى الممر ، الذي يقود إلى غرفة معالجة
الضغط ، لبيدأ رحلته نحو القمر .
ونحو إمبراطوريته الجديدة .

★ ★ ★



انطلقت من حزامه حلقة هلامية ، تضخمت في سرعة ،
وارتطمت بجسدي (نور) و(رمزي) ، وطرحتهما أرضاً في عنف ..

اتحنى (محمود) على الكنتور (حاتم) ، خبير الطاقة الأمنية وعلم الصواريخ ، وقال فى لهفة وتوتر :

- هذه هى كل البيانات التى لدينا ياسيدى .. وزن السفينة ، وكمية الوقود التى كانت بها ، قبل أن تبدأ الرحلة ، وكل التعديلات التى حدثت فى مسارها ، وموقعها الحالى ، وخط سيرها .. والآن ما الذى تتوقعه بشأنها .

راجع الكنتور (حاتم) كل البيانات ، وهز رأسه فى أسف ، فسألته (سلوى) فى توتر بالغ :

- ماذا وجدت يا كنتور (حاتم) ؟ .. أهنأك أم لا ؟
قال فى حيرة :

- لست أدرى فى الواقع ، كيف وجد زوجك ياسيدتى الجرأة الكافية ، ليبدا هذه الرحلة ، وخزان الوقود لايحوى سوى هذا القدر الضئيل .

أجابته (نشوى) :

- كانت الرحلة حتمية .

هز رأسه متلهفًا فى أسف ، وقال :

- فهمت .

سألته (سلوى) :

- والآن ماذا عن الموقف ؟

اعتدل مجيبًا :

- الجزء الأعظم من الوقود سيستنفد فى عملية الحترق الغلاف الجوى بالطبع ، والرحلة من خارج الغلاف الجوى ، إلى موقع الحقيبة ، ستحتاج إلى أكثر من نصف الوقود المتبقى بقليل ، ومن المؤكد أن رحلة العودة كانت تعتمد على جانبية الأرض ، التى ستجذب إليها سفينة الفضاء ، فتتكرر بعض الوقت ، الذى يكفى لتلهبوط السلم ، وتعديل المسار استهلاك بدوره كمية من الوقت ، ولكنها كمية لا تكاد تذكر ، ولكن المسار الحالى يبتعد عن الأرض أكثر وأكثر ، ويستهلك المزيد والمزيد من الوقود .

سألته (سلوى) فى توتر :

- ما فرصة عودة السفينة إلى الأرض إذن ؟

التفت الكنتور (حاتم) إلى (نشوى) ، وسألها :

- هل فحصت هذا الأمر ، بواسطة الكمبيوتر ؟

أومأت برأسها إيجابًا فى أسى ، فسألها :

- ما نسبة نجاح السفينة فى العودة إلى الأرض إذن ؟

ألقت نظرة جانبية على أمها ، ثم تحاشت النظر إليها ، وهى تقول :

- واحد فى المائة .

شهقت (سلوى) فى هلع ، واتسعت عينا (محمود) فى

ذعر ، فى حين مط الكنتور (حاتم) شفطيه ، وقال :

- الكمبيوتر ببالح بعض الشيء .. من المستحيل أن تبلغ

النسبة واحد فى المائة .

هتفت (سلوى) :

أجابها في جدية :

- بالطبع .. إنها أقل من هذا بكثير .

اتسعت عينها في رعب ، ودلفت وجهها في كفيها ، وهي تتحبب في شدة ، فعزل (محمود) منظاره ، وسأل الدكتور (حاتم) :

- أنت واثق من هذا ياسيدى؟

أجاب الدكتور (حاتم) :

- تمام الثقة ياوالدى .. إنه تخصص ، ثم أنها عملية حسابية بسيطة ، فالوقود المتبقي لديهما الآن ، لن يكفى لدفع السفينة ، حتى تبلغ نطاق جذب الأرض ، فكيف يمكنهما العودة؟

توقفت (سلوى) عن الالتحاب بفتة ، واعتدلت قائلة :

- مازال هناك أمل واحد .

سألها في اهتمام :

- ما هو؟

شمخت بأنفها ، مجيبة :

- الأمل في رحمة الله (سبحانه وتعالى) .. وهذا أعظم أمل .

لم يكن من السهل أبداً ، خلال حياته كلها ، أن يستسلم الرائد (نور) للهزيمة ..

أية هزيمة ..

لقد أصابته تلك الحلقة الهلامية برضوض عنيفة ، في

صدره ومعده ، وعلى الرغم من هذا ، فقد انتزع نفسه ، مكانه ، وأجبر ساقيه على تحمله ، وهو يعدو نحو (ميرفى) ، الذى عبر العمر فى هدوء ، متجهاً إلى حجرة معاملة الضغط ، ثم انقضّ عليه ، وأحاط وسطه بذراعيه ، قائلاً :

- لن أسمح لك بتقليد مخطئك الجنونى هذا .

كان (ميرفى) يحمل كرة الطاقة بكفيه ، فأدار ذراعيه بها فى سرعة وعنف ، وضرب بها رأس (نور) ، فى خلف ظهره ..

وكانت الضربة شديدة بالفعل ..

لقد ارتج لها عقل (نور) ، وتراخت لها أطرافه ، فتخلى مرغفاً عن (ميرفى) ، وتراجع خطواتين إلى الخلف ، وهو يحاول السيطرة على توازنه ، ولكن (ميرفى) استدار على عقبه فى مرونة ، وركل وجه (نور) ركلة قوية ، المقتدته البقية الباقية ، من سيطرته على جسده ، فسقط على ظهره فى عنف ..

ونفض (رمزى) بدوره ، وأسرع نحو (ميرفى) ولكن هذا الأخير استقبله بلكمة عنيفة فى فكه ، وهو يقول :

- أنت الخبير النفسى ، حسبما أنكز .

أصابت الضربة (رمزى) وأسقطته إلى جوار (نور) ، و(ميرفى) يكمل فى سخوية :

- ولكنك لست خبيراً بوسائل القتال .

واستدار يكمل طريقه مرة أخرى ..

ومرة ثانية ، أجبر (نور) جسده المكثود على النهوض ،

ودفعه دفعا نحو (ميرفى) ، ولكن هذا الأخير قلز إلى الأمام ،
وتلادى انقضاضه (نور) ، ثم ضغط زراً في حزامه ، فانتطلقت
منه حلقة هلامية أخرى ، تضخمت في سرعة ، فسدت العمر
الضيق ، وهو يقول في سخرية :

- إنكما تجبراني على وضع حاجز سخي فبيننا .

لكم (نور) الكرة الهلامية عدة لكلمات متتالية ، ولكن قبضته
كانت تفوس داخلها ، في كل مرة ، ثم ترد إليه في عنف ،
دون أن تتأثر الحلقة نفسها ، ولحق به (رمزى) ، وحاول
تمزيقها بدوره ، وهو يهتف :

- اللعنة !.. من أى شيء صنعت هذه الحلقة السخيفة ؟

أجاب (ميرفى) ، من الجانب الآخر في هدوء :

- من مادة سريعة التمدد ، عند ملاصقة الهواء .. إنه
اختراع آخر ، من اختراعاتنا ، التي نجت من الغزو .
ثم تتهد ، وقال :

- كم كان صراعى معكما ممتعا .. بالخسارة !.. إننى
مضطر لترككما الآن ، لساعتى تشير إلى اقتراب الموعد ، الذى
ينبغى أن أغانر فيه السفينة ، متجهاً إلى القمر ، وإلا أصبحت
رحلتى إليه أكثر صعوبة .

هتف (نور) محنفاً :

- سأجيبك .. حتى ولو كنت فى آخر الكون .

قهقه (ميرفى) ضاحكا ، وقال :

- هذا لو بقيت حيا ، إلى ذلك الحين ، بعد رحلتك الإجبارية ،
إلى أصاق الكون يا صديقى .

ولوح بكفه ، مستطرذا :

- الوداع يا صديقى .. الوداع .. تمتعت بلقائكما كثيرا .
واتجه إلى حجرة معادلة الضغط فى هدوء ، ودلف إليها ، ثم
أغلق بابها خلفه ..

وهتف (نور) فى حنق :

- ذلك الحقيق .

ثم اندفع عائدا إلى كابينة القيادة ، والتقط مسدس الليزر ،
الذى أسقطه (رمزى) من يد (ميرفى) ، وعاد به إلى الكرة
الهلامية ، وراح يطررها بأشعته فى سخاء ، فانكشمت
أطرافها ، وسقطت على أرضية العمر ، وعبرها هو بقلزة
واحدة ، نحو حجرة معادلة الضغط ، وتبعه (رمزى) ، وهو
يقول فى انفعال شديد :

- امنعه يا (نور) .. حاول أن تمنعه .

ولكن اللوحة المعلقة على باب الحجرة ، أشارت إلى اكتمال
تعادل الضغط داخلها ، مع الضغط فى الفضاء ، ثم أعلنت أن
بابها قد فتح ، وحذرت من خطورة فتح بابها الداخلى ..
المتصل بالسفينة .

وعضّ (نور) شفتيه فى مرارة ، وهو يقول :

- بالحقيق !

وتجمد (رمزى) فى مكانه لحظة ، وهو يردد :

- ما الذى يعنيه هذا ؟ .. هل نجح فى خطته ؟ .. هل استولى

على كرة الطاقة ، ومكعبات الكمبيوتر ، وبلغ القمر ؟

قال (نور) فى مرارة :

- وسيبدأ عهد إرهابي جديد ، عندما يضع قدميه على سطح القمر ، ويمستولى على كل ما به من أسلحة و ذخائر .

جمد (رمزي) في مكانه لحظات أخرى ، ثم اندفع في سرعة ، نحو كابينة القيادة ، هاتفاً :

- ربما لا ... ربما لا ينجح في الهبوط ، على سطح القمر .

أشعل الراصد في سرعة ، وتابع (ميرفي) ، وهو ينطلق بحزام الطيران القوي ، عبر الفضاء ، في طريقه إلى القمر ، الذي بدا ضغماً ، ممثلاً بالفوهات البركانية ، والنيوزكية ، فوق سطحه الرمادي البارد ..

ولقد قاد (ميرفي) حزامه في مهارة حقيقية ، واتجه به مباشرة نحو تلك القبة الزجاجية السمكية ، التي تحيط بسجن القمر ، وهبط نحوها في دقة ومهارة ، وأخرج من جيبه جهاز توجيه بعيد المدى ، وهو يقول مبتسماً :

- من حسن الحظ أن الدول العظمى كلها ، كانت تعلم أسرار الهبوط في سجن القمر هذا .

وإثر ضغطته ، انفتح جزء من القبة الزجاجية ، يحيط به أنبوب زجاجي ضخم ، وهبط (ميرفي) بحزامه داخل هذا الأنبوب ، وأغلق الجزء الزجاجي خلفه في إحكام ، حتى استقر على أرضية الأنبوب ، وانتظر حتى تعادل الضغط داخله ، ثم انفتح مخرج في جانبه ، خرج منه (ميرفي) إلى ساحة السجن ..

.. سجن القمر ..
ولأول مرة ، في تاريخ ذلك السجن الفضائي ، يشعر مخلوق بكل هذا القدر من السعادة ، لوصوله إليه ..

لقد رفع (ميرفي) قبضتيه ، وصرخ :

- لقد نجحت .

ثم خلع خوزته الفضائية ، التي أضافها إلى زيّه ، داخل حجرة معادلة الضغط ، قبيل رحيله مباشرة ، واستطرد :

- بدأ عصر بناء الامبراطورية ... إمبراطورية (ميرفي) .

رأى (رمزي) (ميرفي) يهبط في نجاح ، على سطح القمر ، عبر شاشة الراصد ، فهتف محنقاً :

- لقد نجح ذلك الوغد .

قال (نور) في توتر :

- دعك منه الآن ، ولنفكر بمشكلتنا .

سأله (رمزي) :

- مشكلتنا ١٢

أجاب (نور) ، وهو يتحرك في عصبية :

- نعم .. لقد أهدت بنفسى أجهزة التوجيه ، ولا يمكننا العودة إلى الأرض ، كما أن مسار السفينة بعدنا في سرعة عن القمر ، وهذا يعني أننا نواجه أخطر وأبشع ما يمكن أن يواجهه ملاح فضائي ، في كل العصور والأزمان .

امتنع وجه (رمزي) ، و(نور) يضيف في توتر بالغ :

- إننا نواجه الضياع يا (رمزي) .. الضياع في غياهب الكون .. الكون اللانهائي .

وأشار بيده إلى شاشة الراصد ، التي تنقل صورة عدد هائل من النجوم ، يمتد إلى ما لا نهاية ..

وهوى قلب (رمزى) بين قدميه ..
وواصلت السفينة مسيرتها الاجبارية نحو الضياع ..
الضياع التام ..

★ ★ ★

انتهى الجزء الثانى بحمد الله
ويليه الجزء الثالث
(الإمبراطور)